البعثات الدبلوماسية الى بلاط المغول المسلمين في الهند إبان عهد الإمبراطور اورانجزيب*

احمد الجوارنة، قسم التاريخ، جامعة اليرموك.

ملخص

الدور الذي لعبته إمبراطورية المغول المسلمين في الهند،سياسيا واقتصاديا، كان له أثره الكبير وراء توسع الدولة في علاقاتها الخارجية مع بقية الدول الأخرى، لاسيما تطور علاقات الدولة الخارجية في عهد الإمبراطور اورانجزيب، الذي بسط سيطرته على كافة اراضي شبه القارة الهندية.

والهدف الذي ترمي الى تحقيقة هذه الورقة البحثية :

اولا: الكشف عن طبيعة العلاقات الخارجية المغولية مع العديد من الدول الاسلامية وبعض الدول غير الاسلامية،وذلك من خلال تبادل البعثات الدبلوماسية معها، كأشراف مكة، والدولة الصفوية في ايران، والدولة العثمانية، ودولة الأسترخان في آسيا الوسطى،ودولة اليمن، وكاشغر، وحيدرأباد، وهولندا، والحبشة(اثيوبيا).

ثانيا: انعكاس تبادل البعثات الدبلوماسية على تطور العلاقات الخارجية بين المغول من جهة وبقية الدول التي تربطها بعلاقات دبلوماسية معها من جهة ثانية.

مقدمة

حينما نعالج تطور العلاقات الدبلوماسية ما بين المغول والدول المعاصرة لها، باختلاف مناطقها ومناهجها، فإننا مضطرون للإشارة إلى أهمية المرحلة التاريخية التي مثلها أحد أباطرة المغول الكبار في منطقة الهند، ألا وهو " الإمبراطور محيي الدين اورانجزيب "، تلك المرحلة من عمر إمبراطورية المغول في الهند امتدت ما بين عام 1068هـ/1658م وحتى عام 1118هـ/1707م، والتي تعتبر من المراحل البارزة، لا في تاريخ المغول المسلمين في الهند وحسب، بل تبرز أهميتها في تاريخ الحضارة الإسلامية عموما، ولسنا هنا بصدد الخوض في الحديث عما يمثله عصر ذلك الإمبراطور من تطورات حضارية، وهي كثيرة ومتنوعة بالطبع،

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة اليرموك 2004. ISSN (1023- 0165)

فشملت النواحي السياسية والإدارية والعمرانية والعسكرية والاقتصادية والثقافية وحتى الدينية، والتي خلقت من شخصية اورانجزيب، شخصية تاريخية جدلية بين المؤرخين المهتمين بدراسة تاريخ الإسلام في جنوب آسيا. ففريق أيد تأييدا مطلقا مجمل سياساته وإصلاحاته، وفريق عارض تلك السياسات والإصلاحات، وما يعنينا في هذه الدراسة جانب واحد بعينه، ألا وهو علاقات إمبراطورية المغول في هذه الفترة التاريخية مع الدول الإسلامية وغير الإسلامية التي عاصرت اورانجزيب، وحتى نكون أكثر دقة ووضوحا، سنركز على البعثات الدبلوماسية إلى بلاط المغول إبان عهد ذلك الإمبراطور الكبير .

كان للدور السياسي والاقتصادي الذي لعبته إمبراطورية المغول في الهند، أثره المباشر وراء توسع الدولة في علاقاتها الخارجية مع بقية الدول الأخرى، بل ان الهيمنة المطلقة للمغول على مقدرات الهند، خلقت منهم قوة مرهوبة الجانب، إذ سيطروا على أكبر مصادر التجارة العالمية حينذاك، و كانت معظم دول العالم المعروفة في ذلك العصر بحاجة ماسة إلى سلع الهند المختلفة، كل ذلك دفع بالعديد من الدول إلى تحسين وتوثيق علاقاتها مع المغول، ولا بد من أن نشير إلى حجم مداخل الإمبراطورية السنوية أيام اورانجزيب، لنتخذه مؤشرا من المؤشرات على رغبة الدول الأخرى في إقامة علاقات ودية تقوم على تحقيق مصالح تجارية مشتركة، حيث بين المؤرخ الهندي " بختاور خان العالمكيري" الذي عاصر اورانجزيب، في مؤلفه " مرآة العالم "، ان صافي العوائد المالية للأقاليم بما فيها مخصصات خزينة البلاط ومخصصات العمال والولاة، وصلت في العام الواحد إلى" 18,486,463,064 دام [1]،بينما عدد الولايات بلغ إحدى وعشرين ولاية] [2] .

وحينما نعالج المصادر التاريخية التي عاصرت عهد أورانجزيب، مثل " مآثر عالمكير" للمؤرخ ساقي مستعد خان، و" مرآة العالم "، لبختاور خان العالمكيري، و" منتخب اللباب "للمؤرخ خافي خان، والرحالة الفرنسي " بيرنير " الذي ساح في أنحاء الهند أيام اورانجزيب، وغيرها من المصادر الأخرى، نجدها تكشف عن حقائق تاريخية هامة ومفيدة، حيث أظهرت معظم تلك المؤلفات اهتماما واضحا في رصد وتدوين البعثات السياسية الدبلوماسية التي قدمت إلى البلاط المغولي، وثمة تفاوت في حجم ذلك الاهتمام بين المصادر المشار إليها، على أن أكثرها توثيقا وتدوينا لها، ما جاء في كتاب، ساقي مستعد خان، " مآثر عالمكيري" .

ولا بد في معرض دراستنا للبعثات الدبلوماسية إلى بلاط المغول في عهد اورانجزيب، أن نتوقف قليلا عند اهتمام أباطرة المغول الذين سبقوا اورانجزيب إلى عرش الهند، بإقامة علاقات خارجية مع الدول المعاصرة، والتي تربطها المصالح حينا، والتناحر والتنافس حينا آخر، فقد حاول أباطرة المغول منذ تأسيس إمبراطوريتهم على يد ظهير الدين محمد بابر، سنة 932هـ/ 1526م، في تطوير علاقاتهم مع بقية الدول الإسلامية الأخرى، في حين، كانت الظروف التي أحاطت بنشأة الدولة في غاية التعقيد، إذ جاء بابر إلى الهند هاربا من بلاد ما

وراء النهر وتركستان، بعد سلسلة طويلة وصعبة من الحروب والصراعات داخل الأسرة التيمورية في أسيا الوسطى، ويعطينا بابر قصصا وروايات وأحاديث دونها بنفسه في مذكراته الخالدة، " بابر نامه"، والتي حفلت بالمغامرات والمخاطر الجسيمة التي رافقت بابر في مسيرته نحو الهند، والتي توجها في قضائه على آخر الدول الإسلامية في الهند، ألا وهي دولة الأفغان اللوديين، وذلك في موقعة " باني بات " الشهيرة سنة 932هـ/ 1526م .

وعندما نستعرض علاقات المغول مع الدول الإسلامية، نجدهم يحرصون على إقامة علاقات حسنة مع معظمها، فسارعوا إلى إقامة علاقات مع أشراف مكة والمدينة، وسعوا بمختلف عصورهم إلى تطوير تلك العلاقة بهم، تعبيرا من جانبهم عن تقديرهم وتقديسهم لتلك الديار المقدسة، وربما ليتمتعوا بشرعية إسلامية في حكمهم للهند، إضافة إلى انهم سارعوا إلى تقديم الأموال الكثيرة لإصلاح الحرمين الشريفين، خدمة للمسلمين، وبذلك كان تبادل البعثات الدبلوماسية بين المغول وأشراف مكة منذ نشأت الدولة المغولية .

أما علاقتهم بدول بلاد ما وراء النهر وتركستان، لاسيما دولة الأسترخان، فقد ظلت تتراوح بين المواجهات الحربية والصراعات المختلفة، وبين الاستقرار والتحسن في مواقع أخرى، على أنها لم تشهد مرحلة الاستقرار إلا في عهد الإمبراطور " شاهجهان" وولده " اورانجزيب"، بعدما تجاوز الطرفان حالة النفور والعداء التي أفرزتها عملية طردهم من اسيا الوسطى . وبالنسبة لعلاقة المغول بالدولة الصفوية في إيران، فكانت من أكثرها تطورا، مقارنة مع الدول الأخرى، وقد حصل هذا التطور في علاقات الدولتين في عهد الإمبراطور " همايون "، الذي هرب إلى إيران بعدما نجح القائد الأفغاني شير شاه سور في سلب العرش المغولي سنة (947 -963هـ/1540-1555م)، ثم عاد همايون إلى الهند مدعوما بجيش الدولة الصفوية، واسترجع العرش المفقود، ولذلك استمرت علاقاتهم مع الصفويين عقودا طويلة، واتخذ المغول من الفرس قادة الجيش وولاة للمناطق المختلفة ووزراء للدولة، حتى سيطر الفرس على أغلب مؤسسات الإمبراطورية المغولية، بل اتخذ أباطرة المغول من اللغة الفارسية لغة رسمية للبلاط وأصبحت تهيمن على ثقافة الهند وتعليمها قرونا طويلة، ولم يتخل أحد من أباطرة المغول عن الاستمرار في علاقات جيدة مع إيران، بل ساهم جميعهم في تطوير تلك العلاقات .

أما علاقة المغول بالدولة العثمانية فلم ترق إلى المستوى المطلوب الذي يليق بين دولتين مسلمتين كبيرتين، تسيطران على غالبية البلدان الإسلامية، فكانت، مقارنة مع الدولة الصفوية، من أضعف العلاقات، بحيث لا نجد في المصادر ما يشير إلي حرص الجانبين على تبادل البعثات الدبلوماسية، اللهم إلا في وقت متأخر، وتحديدا في عهد الإمبراطور " شاهجهان"، الذي سعى إلى تطوير علاقات دولته بالعثمانيين، فجاءت بعثات المغول إلى الدولة العثمانية في الأعوام (1064،1061،1050،1047، 1065)هجرية (1637، 1640، 1650، 1653، 1654)ميلادية.

وعندما نستعرض العلاقات المغولية مع الأوروبيين، نجدها قد بدأت في مرحلة مبكرة من عصر الإمبراطورية المغولية. وكان أول اتصال بين المغول وبين البرتغاليين الذين شرعوا في المجيء إلى سواحل الهند بعدما اكتشفوا رأس الرجاء الصالح، في عصر الإمبراطور " جلال الدين أكبر"، سنة 987هـ/1579م، حينما أرسل "أكبر" أول بعثة دبلوماسية إلى البرتغاليين في ميناء " جوى". الواقع على سواحل الهند الغربية، وفي المقابل بادر البرتغاليون إلى إرسال بعثتهم الدبلوماسية الأولى إلى بلاط المغول، في نفس العام الذي استقبلوا فيه بعثة المغول [3]. لاسيما وان " أكبر" أراد الحصول من البرتغاليين على بعض العلماء والقساوسة ليضمهم إلى جماعة العلماء في المقر الذي خصصه للعلماء من مختلف الأديان والمذاهب، وقد أطلق عليه اسم " عبادة خانه". من أجل تعزيز سياسته نحو تطوير دين جديد أسماه " الدين الإلهي"، بالإضافة إلى تطوير علاقاته التجارية معهم، كما ترددت البعثات الدبلوماسية بين الجانبين في عهد الإمبراطور " جهانكير" (1014هـ - 1037هـ/1605م-1627م). وعلى الرغم من تطلعات " جهانكير" إلى إقامة علاقات حسنة معهم، وذلك من خلال إرسال بعثاته الدبلوماسية لهم في ميناء " جوى" سنة1016هـ/ 1607م، وسنة 1019هـ/1610م. إلا أن البرتغاليين لم يضعوا رغبة المغول في إقامة علاقات جيدة معهم موضع التقديروالأحترام . بل مارسوا أبشع أنواع القرصنة البحرية ضد مصالح المغول في الهند [4]. ثم نجد تطورا في علاقات المغول مع الإنجليز، من خلال تبادل البعثات الرسمية بين الجانبين، ففي عهد "أكبر" وصلت أول بعثة دبلوماسية إنجليزية إلى بلاط المغول في دلهي، سنة987هـ/ 1579م، ويرأسها القسيس " توماس ستيفن) (Thomas Steven، ثم في عام1012هـ/ 1603م، أرسلت الملكة البريطانية " اليزبيت" بعثة دبلوماسية رسمية إلى بلاط المغول برئاسة " سير توماس رو"(Sir Thomas Roe)، تطلب من إمبراطور المغول عدم تقديم الدعم والحماية للبرتغاليين في حال قررت بريطانيا مهاجمة المصالح البرتغالية على السواحل الهندية [5] ،وذلك بسبب الاتفاق الذي ابرم بينهما والذي بمقتضاه قبلت امبراطورية المغول بوجود شركة الهند الشرقية في الهند حيث وافقت بريطانياعلى تقديم ضرائب مالية لخزينة دلهي، على أن علاقاتهما استمرت في تطور ملحوظ، فوصل إلى بلاط " جهانكير " المبعوث الإنجليزي " وليم هوكنز" William) (Hawkins، وذلك سنة 1017هـ/1608م، ثم البعثة الإنجليزية الثانية سنة 1021هـ/1612م، برئاسة " باول كننج"(Paul Canning) ، والبعثة الثالثة سنة 1024هـ/1615م، برئاسة " وليم ادورد"(William Edwards) [6] . ونجد تطورا للعلاقات الهولندية مع إمبراطور المغول " شاهجهان"، بسبب تطور وازدهار تجارة الهولنديين في مناطق الهند الساحلية، التي فاقت البرتغاليين والإنجليز معا في هذا المضمار، ففي سنة 1052هـ/1642م ،وصلت أول بعثة هولندية إلى بلاط المغول في دلهي برئاسة

الهولندي " جان تاك " (Jan taek). الذي حقق مكاسب تجارية كبيرة عندما نجح في الحصول على موافقة الإمبراطور في منحهم امتيازات وضمانات تجارية جديدة [7] .

أولا :- البعثات الدبلوماسية لأشـراف مكة .

لقد حافظت معظم الدول الإسلامية على علاقات جيدة مع أشراف مكة والمدينة المنورة، وكذلك سعى أباطرة المغول إلى توثيق تلك العلاقات بأشراف مكة منذ تأسيسهم لإمبراطوريتهم في الهند، وتطلعنا مذكرات " بابر" الشهيرة بـ " بابر نامه" على البدايات الأولى للاتصال المغولي بأشراف مكة، والتي أشارت إلى أن "بابر " سارع إلى إرسال مبعوثه الخاص إلى مكة المكرمة، وقد حملها بالأموال وذلك في سنة 932هـ/1526م [8]. ويبدو من خلال قراءتنا لـ " بابرنامه". أن تلك الأموال جاءت على شكل نذور. كان بابر قد وعد بإرسالها إلى الحرمين الشريفين، في حال حقق انتصارا على أرض الهند، وان كانت تلك المذكرات لم تفصح عن حجم الأموال المرسلة إلى الديار المقدسة، إلا أنها تؤكد على حرص المغول على توثيق صلاتهم معهم، ولم تنقطع الاتصالات بين المغول وبين أشراف مكة. حتى بعد وفاة " بابر"، إذ استمرت البعثات تتردد بين الطرفين عقودا طويلة. وما نلاحظه، انه في عهد أباطرة المغول، جلال الدين أكبر (964هـ -1014هـ/1556م-1605م)وجهانكير (1014هـ- 1037هـ/1605م-1627م)وشاهجهان (1038هـ-1069هـ/1628م-1658م). حافظت إمبراطورية المغول على روابطها مع أشراف مكة، وذلك من خلال الاستمرار في تقديم المعونات المالية خدمة للأماكن المقدسة، بالإضافة إلى تواصلهم من خلال إرسال البعثات الدبلوماسية من كلا الجانبين، ورغم ما شهدته علاقة المغول بأشراف مكة من تطور ملموس في الفترة السابقة، إلا أنها تطورت كثيرا في عهد الإمبراطور محيي الدين اورانجزيب عما كانت عليه في عصر أباطرة المغول السالفين، وقد تجلى ذلك من خلال حرص أشراف مكة المتنامي على إرسال بعثاتهم الدبلوماسية إلى بلاط المغول في دلهي، الأمر الذي يشير إلى رغبة اورانجزيب في التوسع في علاقاته معهم، وربما ترجع أسباب تطور علاقات المغول إبان عهد اورانجزيب بأشراف مكة، إلى توجهاته الدينية الجديدة التي نهض لتطبيقها في بلاد الهند، والتي جاءت على النقيض من سياسة أسلافه، الأكثر تحررا وانفتاحا على شعوب الهند وطوائفها الدينية المختلفة، وحينما نراجع مصادر تلك الحقبة التاريخية التي عاصرت إمبراطور المغول اورانجزيب، نجد العديد من البعثات الدبلوماسية التي ترددت من مكة إلى بلاط المغول في دلهي، وكذلك الأمر ما تردد من بعثات مغولية إلى مكة المكرمة، ففي السنة الأولى من تقلده عرش المغول في الهند سنة 1069هـ/1659م، بادر اورانجزيب إلى إرسال أول بعثة دبلوماسية مغولية إلى أشراف مكة، والتي يرأسها الشيخ " مير إبراهيم بن مير نعمان ". وقد حملها بالكثير من الهدايا والأموال، التي بلغت حوالي " ستمائة وثلاثين ألف روبية هندية، في حين استقبل شريف مكة [9]. الأمير " زيد بن محسن (1042هـ/1077هـ -

1632م/1666م) [10]، بعثة المغول بحفاوة بالغة، وأكرمها ممثلة برئيسها الشيخ " مير إبراهيم"، الذي مكث في مكة قرابة خمسة عشر سنة متواصلة، ليعود بعدها إلى البلاط المغولي في سنة 1084هـ/1673م [11]، ويبدو أن هذه البعثة لم تكن غايتها إيصال المعونات المالية لمكة والمدينة وحسب، بل نستطيع القول أنها عبارة عن سفارة مغولية بسبب طول الفترة التي قضتها هناك، ولا شك أن المغول كانوا يسعون من خلال ذلك إلى تحقيق رغبتهم في التواصل مع أشراف مكة، وترتيب شؤون الحج التي اعتاد مغول الهند على إرسالها سنويا وبشكل منتظم .

وإذا كانت إمبراطورية المغول قد أرسلت بعثتها لتعتمد في مكة، فإن أشرافها بادروا من جانبهم إلى إرسال بعثة دبلوماسية لتمثلهم في البلاط المغولي، بعدما عين الشريف زيد بن محسن لها رئيسها الشيخ حجي أحمد سعيد. وذلك في سنة 1075هـ/1665م، حيث وصل إلى الهند في السنة الرابعة لجلوس اورانجزيب على العرش المغولي، واستقبله المغول بالحفاوة والتكريم، ويوم قرر العودة إلى بلاده، حمله المغول بالهدايا والأموال إلى شريف مكة، وقد بلغت قيمة الهدايا والأموال حوال ستمائة وستين ألف روبية هندية، أضاف اورانجزيب إليها حوالي أربعة عشر حصانا [12]. كما أشار ساقي مستعد خان في كتابه " مآثر عالمكيري"، إلى وصول بعثة جديدة من قبل شريف مكة، يرأسها الشيخ سيد يحيى، الذي استقبله اورانجزيب في بلاطه واجتمع به، بعدما حضر احتفالات الإمبراطورية في الذكرى التاسعة والأربعين لميلاد اورانجزيب، التي تصادف في (17شوال 1075هـ/23 إبريل 1665م)، وهي المناسبة التي اعتاد أباطرة المغول فيها وزن أنفسهم بميزان كبير، حيث يوضع مقابل الإمبراطور ما يعادل وزنه ذهبا وفضه، ثم يتم توزيعها على الحاضرين من رجالات البلاط والقادة والبعثات الدبلوماسية، وقد نال مبعوث شريف مكة حظه من تلك الأموال [13].

وقد شاهد الرحالة الفرنسي " بيرنير" تلك الحفلة الرسمية، ورأى فيها مبعوث شريف مكة، وأشار إلى أن سفارة مكة كانت أول السفارات التي يلتقي بها الإمبراطور المغولي، تلاها مبعوث اليمن ومبعوث الحبشة، ويؤكد هنا أنه رأى بعثة شريف مكة تحمل الهدايا والأموال، ويعطينا بعض التفصيلات عن محتويات الهدايا التي جاء بها الشيخ سيد يحيى إلى إمبراطور المغول، منها خيول عربية، ومكنسة كانت تستخدم في تنظيف باحة المسجد الحرام في مكة المكرمة [14]، وربما يكون ذلك إشارة إلى القدسية ليتبارك بها المغول .

استمرت علاقة المغول بأشراف مكة تزداد تطورا ووثوقا سنة بعد سنة، فبعد مرور ستة أعوام على سفارة الشريف زيد بن محسن، وردت إلى بلاط المغول بعثة جديدة من قبل الشريف سعد بن زيد(1077هـ/1083هـ- 1667م/1672م) [15]، وذلك يوم الأربعاء (1شوال1081هـ/ شباط1671م) ،بينما كانت برئاسة الشيخ عثمان، الذي استقبله المغول

استقبالا حافلا في العاصمة دلهي، وعندما دخل قاعة العرش المغولي، أجلسه اورانجزيب إلى جانبه، وعندئذ قدم سفير مكة الهدايا التي بعثها شريف مكة سعد بن زيد، بحيث احتوت هذه الهدية على جوادين عربيين، وحزام سيف مصنوع من الفضة، ثم أمر اورانجزيب بإعطاء السفير خنجر مرصع بالجواهر، بالإضافة إلى عشرة آلاف روبية، وقطعة ذهبية زنة مائة " مهر" (Mohr) [16]، كما عين للشريف سعد عشرين ألف روبية [17].

أما في إمارة الشريف " بركات بن محمد بن إبراهيم"(1083هـ/1099هـ - 1672م/1687م) [19]، فقد وجه الإمبراطور اورانجزيب بعثة دبلوماسية إلى مكة سنة (1095هـ/1684م)، يرأسها شيخ الإسلام، علما بان المؤرخ مستعد خان لم يعرف لنا من يكون شيخ الإسلام الذي مثل المغول بسفارة إلى مكة، وعلى أية حال، فقد حمل ذلك المبعوث منحا وعطايا مجزلة لشريف مكة، كما سلم الإمبراطور شيخ الإسلام، "كتاب أداب زيارة الأماكن المقدسة "، وهي رسالة وجهها اورانجزيب للضراعة والشفاعة لدى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم)، حيث أمره أن يضع الرسالة على ضريح الرسول الكريم بعدما يفرغ من تلاوتها في حضرته [20].

وفي سنة (1096هـ/1686م) أرسل شريف مكة الأمير بركات بعثة دبلوماسية جديدة إلى بلاط المغول في الهند، برئاسة الشيخ "أحمد أغا "، وحينما وصلت تلك البعثة إلى مدينة دلهي، عقد الإمبراطور لها مقابلة رسمية، بحضور كبار رجالات الدولة، ومنح مبعوث مكة " الخلعة، وهي ملابس خاصة تصنع عادة في قسم الطراز التابع لقصر الإمبراطور، كما أنعم عليه بالهدايا، من ذلك انه أعطاه خنجرا مزركشا، وحصانا وثلاثة آلاف روبية هندية[21].

[جدول يبين بعثات المغول وأشراف مكة في عهد اورانجزيب]

	المبعوث	من قبل	إلى	سنة
1	الشيخ مير إبراهيم	اورانجزيب	الشريف زيد بن محسن	1069هـ/ 1659م
2	الشيخ حجي احمد سعيد	الشريف زيد بن محسن	اورانجزيب	1075هـ/1665م
3	الشيخ سيد يحيى	الشريف زيد بن محسن	اورانجزيب	1075هـ/1665م
4	الشيخ عثمان	الشريف سعد بن زيد	اورانجزيب	1081هـ/1671م
5	شيخ الإسلام	اورانجزيب	الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم	1095هـ/1684م
6	الشيخ أحمد أغا	الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم	اورانجزيب	1096هـ/1686م

ثانيا: البعثات الدبلوماسية لحكام بخارى وبلخ (ألا سترخان).

لم تكن علاقات المغول المسلمين بآسيا الوسطى وليدة الظروف التي أحاطت بنشأة إمبراطوريتهم في الهند، بل إنها كانت علاقات قديمة جدا، حتى قبل مجيئهم إلى الهند فاتحين ومسيطرين، فهي بالنسبة لهم موطن الأجداد والآباء، وأنها البلاد التي منها استطاع تيمورلنك بناء إمبراطوريته العالمية المشهورة، ولذلك ظلت الأماني تراود مغول الهند في العودة إلى أوطانهم سادة عليها كما كانوا سابقا، إلا أن الظروف التي عايشوها لم تكن في صالحهم، الأمر الذي اضطرهم إلى الخروج منها مرغمين، متوجهين إلى أفغانستان ومنها إلى الهند التي أسسوا فيها إمبراطوريتهم الجديدة، التي لم تثنيهم عن الاستمرار في التدخل بشؤون أقاليم بلاد ما وراء النهر وتركستان، وتجلت تلك التدخلات في عهد الإمبراطور " شاهجهان"، وتحديدا في سنة 1052هـ/1642م، حينما عمت الفوضى والاضطرابات دولة الإسترخان في آسيا الوسطى، بعدما أطيح بالسلطان التركي " إمام قولي خان". سلطان الدولة الإستراخانية، لتتوجه أنظار الترك هناك إلى تنصيب عبد العزيز خان بدلا عنه، ولما علم " نادر محمد خان " أحد القادة البارزين في بلخ وبخارى، عن نية عبد العزيز في الاستيلاء على السلطة، ولى هاربا إلى مدينة بلخ ومنها بدأت اتصالاته بإمبراطور المغول " شاهجهان" [22] ، حيث أرسل بعثة دبلوماسية رسمية إلى البلاط المغولي في دلهي، برئاسة الشيخ "ناظر بيه "، لتكون أول بعثة رسمية من قبل دولة الإستراخان إلى مغول الهند، التي استقبلها المغول استقبالا رسميا حافلا، وذلك في(1056هـ/ 1646م)، فقدمت للإمبراطور رسالة القائد " نادر محمد خان"، بالإضافة إلى الهدايا الخاصة [23] .

وقد كشف لنا المؤرخ الأوزبكي " أحمد وف "عن أهداف تلك البعثة التي جاءت من مناطق الترك، والتي تضمنت طلبا من نادر خان للمغول بالتدخل في شؤون بلادهم ووضع حد للقلاقل والاضطرابات، وهو أمر تمناه أباطرة المغول كثيرا، فوجد شاهجهان ذلك فرصة سانحة للتدخل وتحقيق رغباتهم القديمة في السيطرة على بلاد ما وراء النهر وتركستان، فوجه جيشا كبيرا إليها، لكن نادر خان ما كان يدرك النوايا التي يسعى المغول إلى تحقيقها، ولما علم بذلك هرب إلى الدولة الصفوية، ليستقبله الشاه الصفوي " شاه عباس الثاني " (1052هـ- 1077هـ/1642م/1666م)، ليستولي المغول على بلخ ويسيطروا عليها مدة عامين فقط، وذلك من عام (1056هـ-1058هـ/1646م- 1648م)، إلا أن تنامي قوة " عبد العزيز خان " حالت بين المغول وبين تحقيق مطامعهم في المنطقة، إذ حمل حملة عسكرية ضدهم اضطرت المغول إلى الانسحاب إلى الهند، وبذلك يصبح عبد العزيز سلطانا على بخارى وبلخ معا [24]، ثم حدثت مواجهة عسكرية بين اورانجزيب وسلطان بخارى وبلخ، أخفق المغول فيها إخفاقا ذريعا[25] .

وعلى الرغم من المواجهات العسكرية التي حصلت بين المغول ودولة الأستراخان، وإدراك قادة بلخ وبخارى نوايا المغول الطامعة في أراضيهم، إلا أن ذلك لم يعق علاقاتهم من أخذ طريقها إلى التطور والتحسن، إذ حرصت دولة الخانات في آسيا الوسطى على إظهار حسن النوايا تجاه المغول، لاسيما إبان عهد الإمبراطور اورانجزيب، وقد بادر السلطان عبدالعزيز خان (1057هـ/1091هـ - 1647م/1680م) [26]، إلى إرسال أول سفارة له إلى بلاط المغول في دلهي، حيث ترأس البعثة، الشيخ " أحمد بن خواجه خوند محمد "، الذي وصل إلى ضواحي مدينة دلهي يوم الأحد (4 ربيع ثاني1071هـ/17نوفمبر1662م) ،وأجريت له مراسم استقبال قبل وصوله إلى البلاط في عاصمة الدولة دلهي، وعند وصوله إلى العاصمة، جيء به إلى حضرة الإمبراطور اورانجزيب، ليأخذ منه رسالة السلطان عبدالعزيز وهداياه إليه، والتي اشتملت على جياد وجمال تركية، وقدر المؤرخ " ساقي مستعد خان " قيمة الهدايا بحوالي (24 ألف) روبية هندية، كما أشار إلى الهدايا التي أرسلها اورانجزيب إلى سلطان بخارى وبلخ،وهي عبارة عن خلعة ملكية، وخنجر مرصع بالجواهر، وحزام مزركش باللؤلؤ وعشرين ألف روبية [27] . ويبدو أن اورانجزيب راح يستثمر هذا التقارب لتحقيق رغبات المغول في الحصول على ولاء الترك لإمبراطوريته .

لم يتوقف سلطان بخارى عن إرسال البعثات الرسمية إلى بلاط المغول، بل نجده بعد مضي خمسة أعوام على سفارته الأولى، يقوم بإرسال سفارة ثانية [28] في العام 1077هـ/1667م، وفي العام نفسه، أرسل السلطان " سبحان قولي خان" الذي استقل في حكم بلخ [29]، سفارة إلى البلاط المغولي، بمناسبة احتفال الإمبراطورية بعيد ميلاد اورانجزيب الحادي والخمسين القمرية، وذلك لتقديم التهاني تعبيرا عن سعادتهم بمثل هذه المناسبة الهامة، بينما ترأس تلك البعثة السيد " خوش بيه "، كما حضر هذه المناسبة، مبعوث السلطان عبد العزيز خان، سلطان بخارى، وهو السيد " رستم بيه"، وقد جرى في هذه الاحتفالات أن وزن الإمبراطور بالميزان، جريا على عادتهم في مثل هذه المناسبات الرسمية، بينما تم توزيع الأموال على الحاضرين، من بينهم سفراء بلخ وبخارى، ثم قدم اورانجزيب لهم هداياهم، وهي الخلعة الملكية وأموال نقدية، فمنح مبعوث بخارى مائتي ألف روبية، ومبعوث بلخ خمسين ألف روبية [30] .

حافظت إمبراطورية المغول على علاقاتها مع دول بلخ وبخارى، ووصلت إلى مراحل متقدمة، مما دفع باورانجزيب إلى إرسال بعثة دبلوماسية رسمية إلى بلاط السلطان عبدالعزيز خان، سلطان بخارى، وقد وصلت تلك البعثة التي كان يرأسها السيد " اكتاز خان"، يوم الأحد(27ذو الحجة 1080هـ/ 8مايو1670م)، وذلك ردا على السفارة السابقة المرسلة من قبل سلطان بخارى، جاءت سفارة المغول حاملة رسالة من اورانجزيب إلى السلطان عبدالعزيز، إضافة إلى الهدايا، من ضمنها جواد وفيل وخنجر مزركش مرصع

بالجواهر وسيف مرصع، بالإضافة إلى أن إمبراطور المغول أرسل منحة مالية بقيمة خمسة وسبعين ألف روبية [31]. كما أمر اورانجزيب بجعل المبلغ المذكور منحة سنوية ثابتة تؤدى لسلطان بخارى بانتظام، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل أرسل له اورانجزيب هدايا من نوادر الهند الثمينة ما يقدر قيمتها بمائتي ألف روبية، وتسعة من حسان الجياد [32].

ومع أن علاقات المغول بدول آسيا الوسطى كانت على درجة كبيرة من الترابط، إلا أن بعثات سلطنة بخارى وبلخ تأخرت عن المجيء إلى بلاط المغول في الهند. إذ لم تأت أية بعثة إلا بعد عشر سنوات على البعثة التي أرسلها اورانجزيب، والسبب في ذلك يرجع إلى ما حدث من صراعات داخلية بين سلطنة بخارى وسلطنة بلخ، كان من نتائجها إقصاء السلطان عبد العزيز عن بخارى، على يد السلطان سبحان قولي سلطان بلخ، وبذلك ضمت السلطنتان تحت حكم واحد. والسفارة التي وردت إلى بلاط المغول متأخرة كل تلك المدة، إنما جاءت من قبل السلطان "سبحان قولي"، وذلك يوم الخميس (16ربيع الثاني1090هـ/6 مايو1680م)، والتي يرأسها" ناظر بيه "، وحينما وصلت البعثة إلى ولاية كابل، أمر اورانجزيب واليه هناك بالاحتفاء بتلك البعثة، كما أمر بمنحها خمسة آلاف روبية. وكذلك الأمر حصل في ولاية لاهور، حيث استقبل واليها بعثة سلطان بلخ وبخارى وقدم لها نفس المبالغ التي حصلت عليها في كابل. وعندما وصلت البعثة إلى العاصمة دلهي، أجرى الإمبراطور لها مقابلة رسمية في البلاط، ومنحها خلعة وخنجرا وألف روبية هندية[33].

وبعد مضي ثلاث سنوات على سفارة الدولة الأستراخانية إلى بلاط المغول، أرسل السلطان " سبحان قولي " بعثة دبلوماسية جديدة، حيث وصلت إلى مدينة دلهي في (8جمادي الأول 1093هـ/25ابريل 1683م). برئاسة السيد" محمد شريف". فعقد لها إمبراطور المغول اجتماعا رسميا بحضور كبار رجالات الدولة، وجريا على العادات والتقاليد المتبعة في البلاط المغولي، فقد منح اورانجزيب سفير الأستراخان الخلعة [34]. وبعد ثلاث سنوات وردت إلى البلاط المغولي بعثة دبلوماسية جديدة من قبل السلطان " سبحان قولي"، برئاسة المبعوث السيد " مير جلال الدين "، والتي وصلت إلى بلاط المغول في دلهي في عام (1096هـ/1686م)، وأنعم عليها اورانجزيب بالخلعة بالإضافة إلى خنجر ومقبض ذهبي وألف روبية هندية [35].

وعلى وفق بعض المصادر التاريخية التي عاصرت عهد الإمبراطور اورانجزيب، فإن آخر بعثة يرسلها سلطان بخارى إلى البلاط المغولي كانت في سنة (1101هـ/1690)، ويرأسها المبعوث " ناظر بيه "، وقد استقبلت تلك السفارة بحفاوة رسمية كبيرة مع سفراء كاشغر والدولة العثمانية، وأخذ الإمبراطور منه رسالة السلطان " سبحان قولي "، بالإضافة إلى الهدايا التي حملها معه من بخارى، وبعد الفراغ من الاحتفاء بالبعثة الدبلوماسية

الأستراخانية، أنعم الإمبراطور عليها بالخلعة ومجموعة من الخيول والفيلة والمجوهرات المختلفة [36] .

وتحقيقا للفائدة، نجد من الضرورة بمكان التوقف عند رواية الرحالة الفرنسي "بيرنير"، الذي ساح في أرجاء الهند1067هـ/1079هـ (1656م-01668م) في عهد الإمبراطور اورانجزيب، وكان شاهد عيان على استقبال المغول للسفارة الأولى القادمة من قبل سلطان بخارى وسلطان بلخ، وقد سجل في تلك الرحلة بعض الانطباعات على سفارة الأستراخان، كما يكشف عن العلاقات الوثيقة بين المغول وكل من بلخ وبخارى، ويطلعنا على التقاليد والعادات السائدة في مثل تلك المناسبات الرسمية، من تقديم الرسائل والهدايا والخلع والأموال وغير ذلك، فنجده يقول: "" ولما امتثل السفراء بين يدي الإمبراطور، حيوه بالسلام واضعين أيديهم على رؤوسهم ثلاث مرات، تعبيرا عن إجلالهم وتعظيمهم لشخص اورانجزيب، ثم أخذ منهم رسائل ملوكهم وسلاطينهم، بعدما قرأها الأمراء عليه في حضرتهم، وأعقب ذلك صدور أمر إمبراطوري بمنح كل سفير من السفراء عباءة كبيرة مطرزة بالنقوش والرسوم الفاخرة، وعمامة ووشاح مطرز مصنوع من الحرير المطرز بالنقوش، بعدها قدم السفراء هدايا ملوكهم وسلاطينهم، فكانت هدايا سلطان بخارى وبلخ عبارة عن مجموعة من الصناديق المملوءة بالأزر، وبعض الجمال طويلة الشعر، والعديد من الخيول المحملة بالفواكه الطازجة، كالتفاح والعنب والبطيخ والكمثرى، بالإضافة إلى بعض الأحمال من الفواكه المجففة، كالبرقوق البخاري والمشمش، والزبيب الخالي من النوى، وأنواع سوداء وبيضاء من الزبيب، وقد لقيت هذه الهدايا الثمينة قبول الإمبراطور وتقديره لهم، ثم سألهم عن معهد سمرقند [37]، ثم أشار عليهم بالذهاب إلى الراحة[38] . كما حاول بيرنير أن يعطينا صورة عن سلوك سفراء بلخ وبخارى وطبيعة معاملتهم، وذلك بعد ما مكثوا في دلهي أكثر من أربعة أشهر متواصلة، في حين لم يوضح لنا أكانت تلك البعثات الدبلوماسية سفارات مقيمة أم أنها مؤقتة، كما أشار إلى الحالة الصحية المتردية التي لحقت بهما حيث مات بعضهم بسبب اختلاف الطقس وارتفاع درجات الحرارة في العاصمة دلهي، وبسبب تناول بعضهم طعاما أضر بصحتهم، ووصفهم بأنهم أناس ضيقو الأفق والتفكير، بخيلون قذرون، وأنهم عاشوا بقية أيامهم في بؤس وشقاء، رغم ما حصلوا عليه من أموال كثيرة من إمبراطور المغول [39]، وقد قام الرحالة الفرنسي بزيارتهم ثلاث مرات، على اعتبار انه طبيب متخصص ويريد الاطمئنان على صحتهم، وكان بيرنير يسعى من خلال تلك الزيارة إلى التعرف على طبيعة بلادهم، إلا انه وجدهم لا يعرفون عنها شيئا، وأنهم يجهلون حتى تحديد حدود مملكتهم، وليست لهم المقدرة على إعطاء معلومات عن التتار الذين نجحوا في السيطرة على الصين[40]، ونعتقد بأن " بيرنير " حاول تهويل الموقف، بما ألصقه بسفراء بلخ وبخارى من ادعاءات، وهي في حقيقتها غير واقعية ولا منطقية، وإن صحت تلك الرواية، فربما حاول السفراء إخفاء المعلومات عنه وتضليله بها، إذ لا يعقل أن يكون هؤلاء ممثلين رسميين

لدولة آسيا الوسطى الواسعة الانتشار، ولا يعرفون شيئا عن بلادهم، وهم الذين وقع عليهم اختيار سلاطين بلادهم لرئاسة بعثتهم لتمثلهم في البلاط المغولي .

[جدول يبين بعثات المغول وسلطنة الأستراخان في عهد اورانجزيب]

	المبعـــوث	من قبـل	إلى	سنـــة
1	ناظر بيه	السلطان نادر خان	شاهجهـان	1646م /
2	الشيخ أحمد بن خواجه	السلطان عبدالعزيزخان	اورانجـزيب	1071هـ/1662م
3	السيد خوش بيه	السلطان عبدالعزيز	اورانجـزيب	1077هـ/1667م
4	السيد رستم بيه	السلطان عبد العزيز	اورانجـزيب	1077هـ/1667م
5	السيد أكتاز خـان	اورانجـزيب	السلطان عبدالعزيز	1080هـ/1670م
6	السيد ناظر بيه	السلطان سبحان قولي	اورانجـزيب	1090هـ/1680م
7	السيد محمد شريف	السلطان سبحان قولي	اورانجزيب	1093هـ/1683م
8	السيد مير جلال الدين	السلطان سبحان قولي	اورانجـزيب	1096هـ/1686م
9	السيد ناظر بيه	السلطان سبحان قولي	اورانجـزيب	1101هـ/1690م

ثالثا: البعثات الدبلوماسية للدولة الصفوية (إيران).

تعتبر العلاقات السياسية بين إمبراطورية المغول في الهند والدولة الصفوية في إيران من العلاقات المتميزة على غيرها من الدول الأخرى، فقد سبقت الإشارة في مقدمة هذه الدراسة، إلى أن تطور علاقات المغول بالصفويين إنما تزامنت مع نشأة الدولتين معا، ولاحظنا دور الصفويين البارز في دعمهم للمغول في إستعادة عرشهم في الهند، حينما قام السلطان "طهماسب شاه الصفوي " بدعم الإمبراطور المخلوع " همايون " ضد الزعيم الأفغاني " شير شاه"، حيث أسهم في إعادة بناء الجيش المغولي من جديد، أهله لتحقيق انتصاره على الأفغان وذلك سنة (963هـ/1555م) [41]، وكان لهذا الحدث الهام في مسيرة الأسرة المغولية في الهند، أثر في استمرار تطور علاقتهما معا، وذلك في معظم عهود أباطرة المغول، بل أدت طبيعة العلاقات الوثيقة إلى تغلغل فارسي في مؤسسات المغول الرسمية المختلفة، كالوزارة والإمارة وقادة الجيش وولاة الأقاليم وغيرها من المناصب العليا في الدولة، وبناء على ذلك، فقد كانت البعثات الدبلوماسية الصفوية إلى بلاط المغول من أكثر البعثات الخارجية تميزا ورعاية لدى إمبراطور المغول اورانجزيب، إلا أننا ونحن نحاول مراجعة المصادر التاريخية التي عاصرت عهد اورانجزيب، فلا نجد إلا القليل من تلك البعثات، وهذا لا يعني بأية حال من الأحوال ضعف في علاقات الدولتين، بل يأتي نتيجة نقص في المعلومات التاريخية، أو لتجاهل المؤرخين في توثيقهم لبعثات الصفويين إلى البلاط المغولي .

وحينما نراجع البعثات الصفوية إلى بلاط المغول، فإننا نعثر على ثلاث بعثات فقط، جاءت أولها من قبل الشاه الصفوي " عباس شاه الثاني" (1052هـ/1077هـ - 1642م/1667م) [42]، حيث كانت برئاسة السيد" بوداغ بيك"، التي وصلت إلى ارض الإمبراطورية في (29شعبان1071هـ/19ابريل 1661م)، ويوم علم اورانجزيب بمقدم تلك البعثة، أمر واليه على الملتان " تربيت خان"، بإجراء مقابلة رسمية للسفير الصفوي، وأمره بمنحه خمسة آلاف روبية هندية، وتسع قطع من الألبسة الجميلة، ولما وصلت تلك البعثة إلى ولاية لاهور، أمر اورانجزيب واليه عليها " خليل الله خان"، باستقبال البعثة وتقديم عشرين ألف روبية منحة له، كما منحه سيفا مرصعا بالجواهر، وخنجرا وسبع قطع من الخلع، وعندما وصل إلى العاصمة دلهي، أجرى له الإمبراطور مقابلة رسمية [43]، وأصدر أوامره بالسماح لمبعوث الصفويين بالعودة إلى بلاده بعدما جهزه بالهدايا والمنح، والتي احتوت على مائة ألف روبية، وخلع ملكية فاخرة، وجواد مسرج بالذهب مع لجام ذهبي أيضا، كما بعث لعباس شاه الصفوي فيلا برفقته محفة وغطاء مزركشا ومذهبا وصندوقا مزخرفا بالذهب، ثم منح السفير خمسمائة ألف روبية، وخمسة وثلاثين ألف روبية لرفاقه [44].

وبعد سنتين تقريبا، على مجيء سفارة الصفويين الأولى إلى بلاط المغول، بادر اورانجزيب إلى بعث سفارته إلى اصفهان، عاصمة الدولة الصفوية، برئاسة " تربيت خان "، حيث حمل المبعوث المغولي رسالة من الإمبراطور المغولي إلى عباس شاه الصفوي، ردا على رسالته السابقة، كما أرسل معه من هدايا الهند النفيسة الشيء الكثير، بالإضافة إلى مبلغ من المال مقداره، سبعمائة ألف روبية [45]، أما البعثة الثالثة، وهي الثانية من قبل الصفويين، فقد أرسلها الشاه الصفوي " حسين ميرزا الأول " (1105هـ/1135هـ - 1694م/1722م)[46]، برئاسة السفير " محمد محسن"، حيث أجريت لهذه البعثة احتفالات رسمية، جريا على العادة المتبعة في مثل تلك المناسبات [47].

ولا بد هنا من الإشارة إلى سفارة الملك الصفوي " عباس شاه الثاني " التي كانت من أميز السفارات الواردة إلى بلاط المغول في دلهي، فقد لقيت استقبالا رسميا مميزا من جانب إمبراطور المغول "اورانجزيب"، الأمر الذي دعا الرحالة الفرنسي" بيرنير " إلى إظهار الإعجاب الكبير بتلك السفارة الإيرانية، حيث شاهدها عيانا، ووصف إجراءات المغول في استقبال البعثة الصفوية إليهم، إذ نظم لها موكبا خاصا طاف بها شوارع العاصمة دلهي، وزينت الشوارع والطرقات والأسواق بالزهور والسجاد، كما أحاطت كوكبة من الفرسان بموكب البعثة، بينما كانت الموسيقى تصدح بالألحان، وعندما دخلت البعثة أبواب القلعة المقضية إلى القصر الإمبراطوري، أطلقت الأعيرة النارية احتفاء بالوصول، ثم أرسلت إلى القصر الإمبراطوري حيث كان اورانجزيب ينتظرها هناك، ولما وصلت إلى حضرته، رحب بها أجمل ترحيب، وقام بملاطفته ملاطفة جميلة، بينما أدى السفير الصفوي التحية وألقى السلام

على إمبراطور المغول، وفقا لعادة وطقوس الفرس في مثل هذه المناسبات الرسمية، بعدها قدم رسالة الملك الصفوي، ثم أمر اورانجزيب بخلعة السفير، وهي عبارة عن عباءة مزركشة وعمامة مطرزة بالجواهر، ووشاح حريري مطرز بالذهب والفضة، بعدها قدم السفير هدايا الملك الصفوي التي أرسلها لإورانجزيب، وكانت عبارة عن خمسة وعشرين حصانا، يرى الرحالة الفرنسي انه لم يشاهد مثلها جمالا وحسنا، وعشرون جملا محملة بأكياس مليئة بماء الورد، ومنها نوع خاص يسمى" بيد مسك"، وهو شراب منعش ونادر، وست سجادات كبيرة من النوع العجمي الفاخر، وبعض القطع اللؤلؤية معمولة بزخارف ومزركشات على شكل ورود صغيرة، كما قدم السفير للإمبراطور أربعة سيوف، وهي سيوف قصيرة وثقيلة ومقوسة، وأربعة خناجر مرصعة بالمجوهرات، وخمسة مقاعد صممت لظهور الخيل " هوادج" مطرزة ومطعمة باللؤلؤ والأحجار الكريمة (48).

[جدول يبين بعثات المغول والدولة الصفوية في عهد اورانجزيب]

	المبعـوث	من قبـل	إلى	سنـة
1	السيد بوداغ بيك	عباس شاه الثاني الصفوي	اورانجزيب	1071هـ/1661م
2	السيد تربيت خان	اورانجزيب	عباس شاه الصفوي	1073هـ/1663م
3	السيد محمد محسن	حسين ميرزا الصفوي	اورانجزيب	1115هـ/1705م

رابعا:- البعثات الدبلوماسية للدولة العثمانية .

تكاد تكون علاقات المغول السياسية بالدولة العثمانية من أضعف العلاقات الخارجية. بل تعدم الاتصالات بين الجانبين في معظم مراحل عصورهما، على الرغم من حالة الاستقرار السياسي التي مرت بها إمبراطورية المغول والدولة العثمانية، وربما يعود سبب ضعف العلاقات السياسية والتبادل الدبلوماسي بين المغول ودولة الخلافة العثمانية إلى موقف العثمانيين من الحملات المغولية التي قادها " تيمور- لنك"، حيث اجتاحت القوات التيمورية سنة (803هـ/1402م) آسيا الصغرى وأوقع في صفوف العثمانيين هزيمة نكراء، واحتل على أثرها عاصمة الدولة العثمانية، وألقى القبض على السلطان بايزيد، وحمله وأرسله إلى عاصمة الإمبراطورية التيمورية مدينة سمرقند. ويدرك العثمانيون المأسي التي لحقت بهم جراء تلك الحملة الشرسة، وما خلفته لهم من ويلات، كما أنهم يدركون تماما، انه لو لم يمت تيمور لنك في نفس العام الذي احتل فيه بلادهم، وما أعقب ذلك من انقسامات سريعة للإمبراطورية التيمورية، لما أمكنهم إعادة بناء دولتهم من جديد، من هذا المنطلق، استمرت علاقاتهما فاترة إلى درجة كبيرة، وذلك على اعتبار أن المغول القائمين على حكم الهند، هم من ذرية وسلالة تيمورلنك، ومع الفتور الطويل الذي أحاط بعلاقات الدولتين، إلا أن ثمة تطورا وتحسنا قد طرأ عليها في عهد الإمبراطور المغولي " شاهجهان"، وان جاء ذلك متأخرا بعض الشيء إلا انه ينبئ بظهور توجه سياسي يقوم على تحقيق المصالح المشتركة

بين الجانبين. فقد بادر الإمبراطور المغولي من جانبه إلى إرسال بعثة دبلوماسية إلى السلطان العثماني " مراد الرابع". وذلك سنة 1047هـ/1637م. في حين ترأس تلك البعثة السيد ظريف خان. الذي ذهب إلى الجزيرة العربية. وتحديدا إلى أشراف مكة. ومنها إلى أسيا الصغرى. بهدف شراء خيول للإسطبلات المغولية. وكان في نفس الوقت يحمل رسالة إلى السلطان مراد الرابع. ولأن السلطان العثماني في ذلك الوقت كان في العراق. فقد اجتمع بالمبعوث المغولي في مدينة الموصل شمال العراق. حيث استقبله بحفاوة وتكريم (49). وعند عودة المبعوث المغولي إلى دلهي. أرسل السلطان العثماني بعثة دبلوماسية مرافقة له. وقد رأسها السيد " أرسلان اغا". لتتوجه إلى البلاط المغولي في دلهي. وقد اجتمع بها " شاهجهان" في إقليم كشمير حيث كان في رحلة استجمام هناك. وذلك سنة 1050هـ/1640م. وقد مكث مبعوث الدولة العثمانية في دلهي حوالي ثمانية أشهر [50] .

وقد رأى المستشرق الإنجليزي " وليم فوستر"(William Foster). إن من أهداف تلك البعثات بين الطرفين. والتي ترأسها السيد ظريف(شريف) من جانب المغول. وأرسلان اغا من الجانب العثماني. تهدف إلى إقامة تحالف سياسي وعسكري مغولي – تركي ضد الدولة الصفوية في إيران [51]. وواقع الحال غير الذي ذهب إليه " وليم فوستر". فلا المصادر التاريخية التي ظهرت في تلك الفترة أوردت مثل هذا التحالف المغولي التركي .ولم يظهر على ارض الواقع ما يؤكد هذا الرأي إطلاقا. إذ أن علاقات المغول بالدولة الصفوية لم تتأثر بقربها من الأتراك العثمانيين. بل حافظ المغول على علاقات حسنة ومتطورة مع إيران. وربما كان " فوستر " قد أشار إلى ذلك التحالف على اعتبار أن كلا الدولتين تتخذان من المذهب السني مذهبا رسميا لهما. بينما الدولة الصفوية دولة تتخذ المذهب الشيعي. ومع ذلك لم تتأثر علاقة المغول مع إيران على الرغم من اختلافها المذهبي معها .

ثم نلاحظ انقطاع لتبادل البعثات الدبلوماسية بين المغول والدولة العثمانية. استمر عشر سنوات متواصلة. ولم يظهر في مجمل الدراسات القديمة ولا الحديثة التي اهتمت بتاريخ العلاقات المغولية الخارجية ما يوضح أسباب ذلك الانقطاع. وهذا يشير بكل تأكيد إلى غياب المعلومة التاريخية الناقدة والمحللة للأحداث في ذلك الوقت. الأمر الذي أحاط المسألة بغموض كبير. ومع ذلك. فقد ظهرت بعثة عثمانية إلى البلاط المغولي .وذلك سنة 1060هـ/1650م. وكان يرأسها الشيخ " سيد محيي الدين". والتي استقبلها "شاهجهان" استقبالا رسميا حافلا. إذ أمر عامله على ميناء " سورات" إلى تقديم عشرة آلاف روبية هندية وكثير من الهدايا لمبعوث السلطان العثماني محمد. ثم غادر الهند عائدا إلى اسيا الصغرى سنة 1061هـ/1651م. ويرافقه مبعوث الإمبراطور " شاهجهان" إلى السلطان العثماني المذكور. وقد ترأس البعثة السيد " حجي أحمد سيد ". حاملا رسالة من إمبراطور المغول إلى السلطان محمد[52] . ثم في شهر كانون الثاني من سنة 1063هـ/1653م. أرسل السلطان العثماني مبعوثا جديدا إلى البلاط المغولي. وهو السيد"

ذو الفقار أغا"، الذي وصل الى ميناء "سورات" وتم استقباله رسميا هناك. ثم استقبله الإمبراطور "شاهجهان" في دلهي سنة 1064هـ/1654م، ونلاحظ أن إمبراطور المغول يرسل مبعوثا دبلوماسيا إلى السلطان العثماني في نفس العام الذي استقبل به البعثة العثمانية. وقد ترأس البعثة من الجانب المغولي السيد " قاسم بيك"[53].

وعندما نستعرض المصادر التاريخية التي تناولت شؤون إمبراطورية المغول الخارجية، في عصر اورانجزيب، نلاحظ، أن البعثات الخارجية في عصر الإمبراطور المذكور من الدولة العثمانية، قليلة إذا ما قورنت بحجم البعثات الدبلوماسية التي وردت إلى البلاط المغولي في عصر الإمبراطور "شاهجهان"، ومع قلة تبادل البعثات الدبلوماسية بين الجانبين، إلا أن علاقة المغول بالدولة العثمانية بدت جيدة إلى درجة مقبولة. ويكشف لنا المؤرخ ساقي مستعد خان عن بعثة عثمانية واحدة وردت إلى بلاط المغول في دلهي. وتحديدا من قبل السلطان العثماني " سليمان الثاني " (1099هـ/1102هـ - 1687م/1691م) [54]. حيث وصلت البعثة سنة 1101هـ/1690م برئاسة السيد "أحمد اغا"، الذي استقبل في البلاط المغولي استقبالا رسميا مع بقية البعثات الأخرى، وقد تسلم إمبراطور المغول "اورانجزيب" رسالة السلطان العثماني سليمان الثاني، وأنعم على السفير بالخلعة، وأرسل معه هدايا إلى السلطان، اشتملت على الخيول والفيلة والكثير من المجوهرات الثمينة [55]. أما السفارات الأخرى التي جاءت الى البلاط المغولي من جانب العثمانيين، إنما أرسلها حاكم البصرة العثماني السيد " حسين باشا"، فقد أرسل سنة 1070هـ/1660م إلى الهند مبعوثا يحمل رسالة تهنئة إلى "اورانجزيب"، برئاسة السيد " قاسم أغا"، للمشاركة باحتفالات المغول بالذكرى الثالثة لجلوس اورانجزيب على عرش الهند، وكان قد احضر معه بعض الخيول الإيرانية، وقد أمر إمبراطور المغول بمنح السفير أربعة آلاف روبية هندية، وأمر بإحضاره إلى البلاط المغولي، واستقبله ورحب به وبموقف حسين باشا من الدولة المغولية، وتكون هذه البعثة قد أرسلت في عهد السلطان العثماني " محمد الرابع "(1058هـ/1071هـ - 1648م/1661م) [56]. وفي السنة التالية (1071هـ/1661م)، أرسل حاكم البصرة " حسين باشا " بعثة ثانية، كانت برئاسة السيد " قاسم أغا الرومي "، الذي عقد له إمبراطور المغول مقابلة رسمية في بلاط الدولة، مستقبلا هدايا حسين باشا، والتي كانت تشتمل على خمسة خيول عربية، وعدد من الغلمان الجورجيين، بينما منحه اورانجزيب الخلعة وخمسة آلاف روبية هندية [57].

يبدو أن علاقة حسين باشا حاكم البصرة من قبل العثمانيين بإمبراطور المغول كانت على المستوى الشخصي، ليس إلا، وهذا ما تؤكده مجريات الأحداث التي لحقت بحاكم البصرة الذي عزل من منصبه سنة 1079هـ/1669م، بسبب خلافات وقعت بينه وبين السلطان العثماني "محمد الرابع"، والتي على أثرها تم تعيين " يحيى باشا" حاكما جديدا

على البصرة. ولذلك لن يكون باستطاعة حسين باشا البقاء في البصرة. فقرر اللجوء إلى إيران ليمضي فيها بقية أيام حياته، إلا أن الدولة الصفوية بادرت إلى تقديم اعتذارها له. فقرر اللجوء إلى الهند. ولما علم اورانجزيب بما حصل له من قبل السلطان العثماني. ورفض الدولة الصفوية استقباله، وافق على مجيئه إلى دلهي. وأصدر أوامره إلى الأمير "أرتاك بيك" حامل الصولجان الإمبراطوري. بتسهيل إجراءات مجيئه إلى دلهي، في أي وقت يشاء حسين باشا القدوم إلى الهند [58]. وحينما علم اورانجزيب عن وصوله إلى ولاية البنجاب. أمر عامله هناك. صدر الصدور" بخش الملك أسد خان ". ان يرافقه إلى بلاط اورانجزيب في دلهي. وعندما وصلوا إلى البلاط. قدم حسين باشا ضروب الطاعة والولاء وقبل العرش. فأمر اورانجزيب بمنحه ومنح أولاده " أفرسياب بيك" و " علي بيك" الخلع والمنح الكثيرة. منها خمسة آلاف روبية لكل واحد من أولاده. ويا قوته ثمينة تقدر قيمتها بعشرين ألف روبية. وفيلا مسرجا بالذهب. بينما أعطى حسين باشا مائة ألف روبية. وعين له منصب خمسة آلاف. ولقبه بـ " إسلام خان". ومنح أولاده لقب خان أيضا. وخصص لهم أحد القصور الجميلة في دلهي [59]. على أن هذه الأحداث تعطينا بعض الدلالات على مستوى العلاقات الخارجية بين المغول والدولة العثمانية. بل وتؤكد على ضعف تلك العلاقات إلى درجة كبيرة. لاسيما بين أباطرة المغول وسلاطين الدولة العثمانية. ولعل العلاقات اقتصرت بين مغول الهند وحاكم البصرة ليس إلا. وربما يكون ذلك سببا مباشرا وراء إقصاء حسين باشا عن منصبه .

[[جدول يبين بعثات المغول والدولة العثمانية في عهد اورانجزيب]]

المبعوث	من قبل	إلى	سنة
السيد ظريف خان	شاهجهان	السلطان مراد الرابع	1047هـ/1637م
ارسلان آغا	السلطان مراد الرابع	شاهجهان	1050هـ/1640م
الشيخ سيد محيي الدين	السلطان محمد	شاهجهان	1060هـ/1650م
حجي أحمد سيد	شاهجهان	السلطان محمد	1061هـ/1651م
ذو الفقار اغا	السلطان محمد	شاهجهان	1063هـ/1653م
قاسم بيك	شاهجهان	السلطان محمد	1064هـ/1654م
أحمد اغا	السلطان سليمان الثاني	اورانجزيب	1101هـ/1690م
قاسم آغا	حسين باشا حاكم البصرة	اورانجزيب	1070هـ/1660م
قاسم اغا	حسين باشا	اورانجزيب	1071هـ/1661م

خامسا: البعثات الدبلوماسية لدولة حضرموت (اليمن) .

لعلنا لا نعثر في المصادر التاريخية المعاصرة على دلائل واضحة تشير إلى طبيعة العلاقات السياسية بين إمبراطورية المغول المسلمين في الهند. وبين الدولة العربية في اليمن. وحتى العلاقات التجارية بين الجانبين يلفها الغموض الكبير. ومع ذلك. فقد ظهرت سفارتان للدولة العربية اليمنية كانت قد أرسلت إلى البلاط المغولي في الهند. وقد جاءت تلك

البعثتان في عهد الإمبراطور اورانجزيب. ويبدو أن الهدف من إرسالهما إلى البلاط المغولي، كان لتقديم التهاني والتبريكات لإمبراطور المغول بمناسبة اعتلائه العرش في الهند. ومما يتضح ونحن نعالج بعض المصادر التاريخية التي عاصرت اورانجزيب. أن سفارات اليمن إلى البلاط المغولي جاءت من قبل الإمام " المتوكل إسماعيل"(1054هـ/1087هـ - 1644م/1676م) [60].

فقد جاءت أول بعثة دبلوماسية من قبل إمام اليمن إلى البلاط المغولي في عهد الإمبراطور اورانجزيب. سنة(1071هـ/1661م). وكان الشيخ " سيد عبد الله" يرأس تلك البعثة اليمنية. وقد حمله إمام اليمن رسالة إلى الإمبراطور المغولي. يهنئه فيها على جلوسه على عرش الهند. وقد أرسل معه هدايا ثمينة. من جملتها. تسعة خيول عربية. في حين أظهرت إمبراطورية المغول حفاوتها بالبعثة اليمنية. ومنحها اورانجزيب الخلعة والكثير من الأموال [61]. أما البعثة اليمنية الثانية فجاءت أيضا في عهد " المتوكل إسماعيل". وذلك سنة (1075هـ/1665م). وهي الأخرى حضرت إلى البلاط المغولي في دلهي . لتقديم التهاني لإمبراطور المغول بمناسبة احتفالات الدولة بالذكرى التاسعة والأربعين لميلاد اورانجزيب. والتي صادفت في (17شوال/23 ابريل) من نفس العام، وجريا على عادة المغول الرسمية المتبعة في مثل هذه المناسبات فقد منح الإمبراطور البعثة اليمنية الخلعة والأموال [62]. وقد تزامن وجود البعثة اليمنية مع بعثة أشراف مكة والحبشة. ولم تشر المصادر إلى من يرأسها.

[[جدول يبين بعثات المغول والدولة العربية اليمنية في عهد اورانجزيب]]

المبعوث	من قبل	إلى	سنة
الشيخ سيد عبد الله	المتوكل إسماعيل	اورانجزيب	1071هـ/1661م
غير معروف	المتوكل إسماعيل	اورانجزيب	1075هـ/1665م

سادسا:- البعثات الدبلوماسية لسلطنة كاشغر .

لقد فصل المؤرخ "ساقي مستعد خان " بين سلطنة كاشغر وسلطنة بخارى وبلخ. والتي كانت تسيطر على عموم أقاليم آسيا الوسطى. في حين تطرقت مصادر تاريخية أخرى إلى ظهور بعض الحكومات الإسلامية المختلفة في منطقة بلاد ما وراء النهر وتركستان. وذلك في القرن السابع عشر والثامن عشر الميلاديين. كالأسرة التيمورية(771هـ/906هـ - 1369م/1500م). والأسرة الشيبانية (906هـ/1007هـ -1500م/1599م). وحكومات خيوه(Khiva) ،وخوند وبخارى والاسترخان (1007هـ/1200هـ -1599م/1785م) [63]. إلا أن السلاطين والبعثات الدبلوماسية التي ظهرت في " مآثر عالمكيري". كالسلطان عبد الله خان، وبلبارس خان. كسلاطين لكاشغر. فيرجح أنها تابعة إلى "خانات خيوه " .التي سيطرت على إقليمي خوارزم وفرغانة (921هـ/1289هـ -1515م/1872م). حيث ظهر في

عداد هذه الأسرة السلطان بلبارس خان (921هـ/931هـ - 1515م/1525م). كما ظهر اسم السلطان بلبارس الثاني (1145هـ/1153هـ - 1735م/1740م) [64]. وهؤلاء لم يكونوا ممن عاصر الإمبراطور اورانجزيب، ومع وجود مثل هذه الألتباسات التاريخية، التي وقع بها مؤرخ البلاط المغولي " مستعد خان". إلا أنه من المفيد، وبرغم ذلك، أن نشير إلى البعثات الدبلوماسية التي حرص مؤرخ البلاط على تدوينها في مؤلفه. فقد ذكر أن بعثة دبلوماسية وردت إلى البلاط المغولي في دلهي من قبل سلطنة كاشغر. علما بأن سلطنة كاشغر، وان صحت مزاعم مستعد خان، تكون من الدول الإسلامية التي ظهرت في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، وسيطرت على أسيا الوسطى .

لقد وصلت أول بعثة دبلوماسية إلى بلاط اورانجزيب في العام (1075هـ/1665م)، وذلك من قبل السلطان عبد الله خان. ويؤسفنا بأن المصدر المشار إليه لم يتطرق إلى ذكر اسم المبعوث الرسمي. وفي العام نفسه بادر اورانجزيب إلى إرسال بعثة مغولية إلى بلاط سلطان كاشغر " عبد الله خان". وكان " السيد خواجه إسحق " يترأس تلك البعثة المغولية، وقد حمل رسالة من اورانجزيب إلى سلطان كاشغر، ردا على رسالته السابقة، كما حمله الكثير من الهدايا والمجوهرات الثمينة [65] .

ويطلعنا "ساقي خان" على حادثة طرد سلطان كاشغر عبد الله خان عن عرش بلاده ولجوئه إلى ارض الهند سنة (1078هـ/1668م)، حيث وصل إلى ضواحي مدينة دلهي في (8شوال/12مارس)، واصدر إمبراطور المغول أوامره باستقبال عبد الله خان استقبالا رسميا، فأرسل لملاقاته بعض رجالات الحاشية الكبار، مثل عمدة الملك " جعفر خان"و " أسد خان"، ثم جاءوا به وعائلته إلى باحة قصر الاستقبال المغولي، بعدها أرسلوه إلى دار الحمام (الغسل خانه)، ليرسل بعدها إلى الإمبراطور اورانجزيب، الذي استقبله وحياه ورحب به، واصطحبه معه إلى المسجد [66]، وخصص له إمبراطور المغول بيتا كبيرا زين بأثاث ملكي، كما منحه أعطية مالية كبيرة تبلغ حوالي (11 لك) أي مليون ومائة ألف روبية هندية، أعطاه ثمانية عشر جوادا مسرجة ومزركشة بالذهب والفضة[67]. ونلاحظ أنه بعد مرور عام واحد على عزل السلطان عبد الله خان عن عرش كاشغر، تصل بعثة دبلوماسية جديدة إلى البلاط المغولي من قبل السلطان " بلبارس خان"، وذلك يوم الأربعاء (13شعبان1079هـ/6كانون الثاني1669م)، حيث يرأسها السيد " عبد الرشيد"، حاملا رسالة سلطان كاشغر الجديد إلى إمبراطور المغول، وقد منحه اورانجزيب الخلعة والهدايا والأموال [68]، ثم وردت البلاط المغولي بعثة جديدة من جانب سلطان كاشغر، وذلك يوم الاثنين (4جمادى الثاني 1093هـ/21مايو 1683م) والتي يرأسها " السيد أيوب بيك"، وجريا على التقاليد الرسمية المتبعة لدى إمبراطورية المغول، فقد منح اورانجزيب رئيس البعثة الخلعة وخنجرا مرصعا بالجواهر، أعطاه ألفي روبيـة [69] ،وفي سنة (1101هـ/1690م) وصلت بعثة دبلوماسية من

قبل سلطان كاشغر. ويرأس تلك البعثة " عبد الرحيم بيك". الذي استقبله اورانجزيب رسميا مع سفراء بلخ والدولة العثمانية. وقد اخذ منه رسالة السلطان " بلبارس خان" [70]. وقد لاحظنا أن علاقات المغول بسلطنة كاشغر حافظت على استمراريتها رغم التقلبات السياسية التي اعترضت مسيرة السلطنة. وحتى لجوء "عبد الله خان" إلى دلهي. لم يشكل عقبة أمام تطور علاقات البلدين .

[[جدول يبين بعثات المغول وسلطنة كاشغر في عهد اورانجزيب]]

المبعوث	من قبل	إلى	سنة
غير معروف	عبد الله خان	اورانجزيب	1075هـ/1665م
السيد خواجه اسحق	اورانجزيب	عبد الله خان	1075هـ/1665م
السيد عبد الرشيد	بلبارس خان	اورانجزيب	1079هـ/1669م
السيد أيوب بيك	بلبارس خان	اورانجزيب	1093هـ/1683م
عبد الرحيم بيك	بلبارس خان	اورانجزيب	1101هـ/1690م

سابعا: البعثة الدبلوماسية لدولة حيدر آباد(الدكن الهند) .

لقد حافظت دولة حيدرآباد الواقعة جنوب الهند على استقلاليتها في معظم عصور أباطرة المغول الذين سبقوا اورانجزيب في حكمهم للهند. واستمرت تتمتع باستقلالها في السنوات الأولى من عهد اورانجزيب. حتى وقعت بينهم حروب كثيرة. لا سيما أيام السلطان" أبو الحسن" آخر سلاطين الأسرة الحاكمة في إقليم كولكندة(حيدراباد)(1083هـ/1098هـ - 1672م/1687م)[71]. وبرغم وجود توتر وحروب في علاقات البلدين. إلا أن ذلك لم يمنعهما من إرسال البعثات الدبلوماسية المتبادلة. فوردت بعثة أرسلها السلطان أبو الحسن إلى البلاط المغولي. وتحديدا في سنة(1095هـ/1675م) أي قبل انتهاء حكم تلك الأسرة في حيدرآباد على يد اورانجزيب سنة (1098هـ/1687م)[72]. ويبدو أنها كانت السفارة الوحيدة التي تأتي إلى البلاط المغولي من جانبهم. حيث كان يرأسها السيد " قوام الدين ". حاملا رسالة من السلطان أبو الحسن ومعه الكثير من الهدايا. ومبلغاً من المال يصل إلى حوالي تسعمائة ألف روبية. ومجوهرات مختلفة ومجموعة من الفيلة. ومن جانبه أمر اورانجزيب بمنحه الخلعة والهدايا لسلطان حيدرآباد[73] .

[[جدول يبين بعثة سلطنة حيدرآبـاد إلى المغول في عهد اورانجزيب]]

المبعـوث	من قبـل	إلى	سنـة
السيد قوام الدين	أبو الحسـن	اورانجزيب	1095هـ/1675م

ثامنا: البعثة الدبلوماسية الهولندية .

حينما نستعرض علاقات المغول مع الهولنديين، فإن ذلك يرتبط إلى حد كبير بالجانب التجاري والاقتصادي، وما يمثله من أهمية لكلا الطرفين. وقد نشأت تلك الاتصالات السياسية بينهما عندما بدأ الهولنديون في الوصول إلى شواطئ الهند الشرقية والغربية. وبنوا عليها موانئ تجارية لعبت دورا هاما في تنشيط التجارة بين الهند وأوروبا. وأبرز تلك الأنشطة التي مارسها الهولنديون في الهند أيام حكم المغول، كانت في ميناء سورات) (Surat الواقع على سواحل الهند الغربية، حيث أنشأوا مصانع كبيرة لتغذي احتياجات اوربا من منتجات الهند وسلعها المميزة، ولتحقيق أكبر قدر من النجاح في هذا القطاع، فقد عمدت هولندا إلى تعيين " ديرك فان أدريكان"(Dirk Van Adrichean) رئيسا لإدارة تلك المصانع، وجاء ذلك من سنة 1662م وحتى سنة 1665م، وذلك بعدما حصلت هولندا على تفويض رسمي من قبل المغول، تسمح لهم في إقامة مثل تلك المشاريع التجارية الكبيرة، وذلك بناء على صدور مرسوم إمبراطوري من قبـل اورانجزيب، في (1073هـ/ 1662م)، الذي سمح لهم في بناء مجموعة من المراكز التجارية والصناعية في ميناء سورات وإقليم البنغال وإقليم أوريسا[74]. فكان لمثل هذه التسهيلات التي حصل عليها البرتغاليون، الدور الكبير في بداية مرحلة جديدة بين المغول وبينهم، تقوم على تحقيق المصالح التجارية المشتركة، الأمر الذي دفع بالهولنديين إلى إرسال بعثة دبلوماسية إلى البلاط المغولي في دلهي، لتؤدي واجبات المشاركة في احتفالات الإمبراطورية المغولية بمناسبة اعتلاء اورانجزيب عرش المغول في الهند، في حين ترأس تلك البعثة الدبلوماسية السفير " مونسيور أدركان") (Monsieur Adrican رئيس المصانع الهولندية في الهند، حيث وصفه الرحالة الفرنسي بالاستقامة والأهلية [75].

وعندما نقوم بمراجعة المصادر التاريخية التي عاصرت مرحلة الدراسة، فإننا لا نعثر على بعثة الهولنديين الدبلوماسية إلى البلاط المغولي، لا في "مآثر عالمكيري" ولا في " منتخب اللباب" ولا في "بادشاه نامه"، بل نلاحظ أن الرحالة الفرنسي " بيرنير" ينفرد بذكر تلك السفارة الهولندية، ولا ندري ما هو السبب الذي جعل بقية المؤرخين يعزفون عن ذكر تلك البعثة، رغم ما تمثله من أهمية كبيرة في الجانب التجاري، في الوقت الذي أبدى فيه " بيرنير" اهتماما ملحوظا حول زيارة "ادريكان" إلى البلاط المغولي، ليبرز أهميتها ومدى ما

حققته من تحسين للعلاقات مع المغول، وليس ذلك فحسب، بل انعكس تطور علاقات الجانبين ليطال مستقبل العلاقات المغولية الأوروبية بشكل عام .

ويعطينا الرحالة الفرنسي " بيرنير" صورة جميلة عن الاستقبال الذي أجرته إمبراطورية المغول للبعثة الهولندية، ثم يذهب " بيرنير " بعيدا حينما راح يصف موقف اورانجزيب تجاه البعثة الهولندية، حيث ظهر إمبراطور المغول بمظهر مليء بمظاهر الأبهة والعظمة الإسلامية، عندما قرر الاجتماع بـ " أدريكان"، ويدعي بيرنير أن اورانجزيب بدا أكثر استخفافا بالمسيحيين، إذ سيطرت عليه مشاعر الاستعلاء والتفوق، ثم نراه يقرر، بان إمبراطور المغول أحسن استقبال السفير الهولندي وأجرى له مقابلة رسمية[76]. وبعد الانتهاء من إجراءات طقوس المقابلة الرسمية، أخذ اورانجزيب منه رسالة الملك الهولندي، ثم أمر له بالخلعة، بينما كانت هدايا البعثة الهولندية عبارة عن كميات كبيرة من الألبسة الفاخرة، وملابس وأقمشة، وكؤوس ذات جودة عالية، منها أصناف صنعت في الصين واليابان[77] .

كان من تقاليد إمبراطورية المغول تجاه البعثات الدبلوماسية، أن تقوم بجمعهم داخل البلاط الإمبراطوري، وكذلك تطيل مدة إقامتهم في عاصمة الدولة، سعيا وراء إظهار عظمة وهيبة دولتهم أمام تلك البعثات، وعلى غير هذه التقاليد، فإن المغول أذنوا لرئيس البعثة الهولندية بمغادرة البلاط عائدا إلى ميناء سورات، ويعزي بيرنير سبب ذلك إلى ما تعرضت له البعثة الهولندية من أمراض أودت بحياة سكرتير"أدريكان". كما أصيب بعض رفاقه، وعند عودته، قدم له اورانجزيب عباءة فخمة مطرزة ومزركشة بالمجوهرات، كما أعطاه عباءة بنفس المواصفات إلى حاكم " باتفيا"(Batavia) والذي يترأس مصانع هولندة على سواحل الهند الشرقية[78] .

ويبدو أن البعثة الهولندية كانت حريصة كل الحرص على تحقيق مكاسب سياسية من قبل إمبراطور المغول، إذ كانوا يهدفون إلى تحسين علاقاتهم مع المغول بشكل يفضي إلى رسوخ تجارتهم في سواحل الهند الشرقية والغربية، سعيا وراء احتكار تجارة السلع والبضائع الهندية المصدرة إلى أوروبا، كما حاولوا إبراز أهمية الموانئ الهندية للإمبراطور المغولي، وذلك لإقناعهم بضرورة إقامة مشاريع صناعية فيها، بل وشجعوا المغول على تطوير تجارتهم البحرية مع هولندا وأوروبا، بسبب ما تمتلكه الهند من ثروات هائلة، وهنا، يرى بيرنير، أن الهولنديين تمكنوا من الاستيلاء والسيطرة على تجارة النحاس والرصاص والقرفة والقرنفل وجوزة الطيب والفلفل الأسود وخشب الصبار والفيلة والعديد من منتجات الهند الأخرى[79] .

[جدول يبين البعثة الهولندية إلى بلاط المغول في عهد اورانجزيب]

المبعـوث	من قبـل	إلى	سنـة
المونسيور أدريكان	ملك هولنـدا	اورانجـزيب	1072هـ/1662م

تاسعا: البعثات الدبلوماسية لدولة أثيوبيا (الحبشة) .

أن العلاقات الأثيوبية (الحبشة) مع البلاد العربية الإسلامية علاقات قديمة تمتد الى عصور ما قبل الإسلام، ثم ما برحت تلك العلاقات تتطور في صدر الإسلام، لا سيما في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، الذي تميزت علاقته بملك الحبشة " النجاشي" [80]. وحافظ كل طرف على تطوير علاقاته بالاخر لفترات طويلة ،واستمرت تلك العلاقة في تحسن مطرد حتى في مختلف العصور الإسلامية، وذلك على الرغم من تباين معتقدات العرب والأحباش، ولم يكن لاختلافهما الديني أي دور في الوقوف عقبة أمام انتشار الإسلام في القرن الإفريقي.

وفي القرن السادس عشر الميلادي/ العاشر الهجري، ومع حدوث العديد من المتغيرات السياسية التي تعرضت لها البلاد العربية والإسلامية.وإقبال البرتغاليين على استعمار المنطقة والسيطرة على موانئ إثيوبيا البحرية، نلاحظ تراجعا كبيرا من قبل المسلمين في المحافظة على علاقات جيدة مع الحبشة، وهو ما أدى بالتالي إلى لجوء الحبشة نحو تطوير علاقاتها بالأوروبيين الجدد، بل وأنشأوا تحالفا نشطا مع البرتغاليين، للحد من انتشار الإسلام في مناطق القرن الإفريقي، ومما تمخض عن ذلك التحالف، طرد المسلمين من منطقة الصومال التي كانت تحكم من قبل أحد الأئمة، الذي لم تفصح المصادر المتوفرة لدينا عن اسمه، بينما استمرت البرتغال تعمل على تفريغ المنطقة من المسلمين، إلى أن تخلصت من تواجدهم بالفعل سنة 1043هـ/1633م، في نفس الوقت انتشرت البعثات التبشيرية البرتغالية في معظم أنحاء الحبشة والصومال، وخلال هذه الفترة ظهرت صراعات بين المغول المسلمين في الهند والبرتغاليين للسيطرة على القرن الإفريقي، ليستمر ذلك الصراع حتى عام1272هـ/1855م .إلى أن نجح الملك الأثيوبي" تيودروس الثاني"(tewodros 2) (1272هـ/1285هـ - 1855م/1868م) من توحيد معظم الأراضي الأثيوبية [81].

أما في عهد الإمبراطور محيي الدين اورانجزيب، فلم نستطع، ومن خلال المتوفر من المصادر، تحديد أسماء الملوك الأحباش الذين عاصروا اورانجزيب، علما بأننا عثرنا على بعثات دبلوماسية إثيوبية إلى البلاط المغولي، ومع أننا لم نتمكن من التعرف على أسماء أولئك الملوك الأحباش، إلا أن بعثات الحبشة حظيت بتقدير واحترام المغول، ويبدو أن هدف تلك البعثات، يرمي إلى تحقيق تعاون تجاري من خلال تطوير الطرق التجارية البحرية بين الجانبين .

نلاحظ أن هناك ثلاث بعثات دبلوماسية وصلت إلى البلاط المغولي من قبل مملكة الحبشة. فقد وصلت البعثة الأولى إلى مدينة دلهي سنة 1075هـ/1665م، بهدف تقديم التهاني لإمبراطور المغول اورانجزيب بمناسبة توليه عرش المغول في الهند. وقد تزامن وصول البعثة الأثيوبية إلى البلاط المغولي مع وصول بعثات أشراف مكة والدولة العثمانية. وكان يرأس بعثة الحبشة "السيد سيدي كامل". والذي كان يحمل رسالة من ملك الحبشة إلى الإمبراطور المغولي، يهنئه فيها على استلامه عرش الهند. في الوقت الذي استقبل فيه هذا المبعوث استقبالا حافلا في البلاط المغولي، وقد أنعم عليه اورانجزيب بالخلعة والأموال الكثيرة، واحتفلت إمبراطورية المغول به وببقية البعثات الأخرى مدة خمسة أيام متواصلة[82].

أما البعثة الثانية، فجاءت يوم الأحد(1075هـ/1665م)، إلا أن المصادر لم تحدد اسم رئيسها، وقد جاءت هذه البعثة لتقديم التهاني لإمبراطور المغول والمشاركة باحتفالات الإمبراطورية بمناسبة حلول الذكرى التاسعة والأربعين القمرية لميلاد اورانجزيب. وأبدى المغول تقديرهم واحترامهم لتلك البعثة، وأمر اورانجزيب بمنح رئيسها الخلعة والأموال العينية والنقدية. وقد شارك اورانجزيب بوداع البعثة حينما قررت العودة إلى الحبشة[83].

وبعد ست سنوات تقريبا على وصول البعثة الحبشية الثانية، أرسل ملك الحبشة بعثته الثالثة إلى البلاط المغولي، فوصلت إلى دلهي سنة (1081هـ/1671م). وعلى رأسها السيد" محمد الرومي". الذي استقبله إمبراطور المغول استقبالا رسميا واخذ منه رسالة الملك الحبشي، كما قدم المبعوث الهدايا التي حملها معه من أثيوبيا، وجريا على التقاليد الرسمية المتبعة لدى البلاط المغولي، فقد أمر اورانجزيب بالخلعة والأموال للسيد محمد الرومي، بحيث بلغت منحته المالية عشرة آلاف روبية هندية[84].

ويبدو أن البعثة الثانية والتي لم تذكر في المصادر التاريخية المغولية التي عاصرت اورانجزيب، قد وردت عند الرحالة الفرنسي بيرنير، والذي يعطينا صورة تفصيلية عن فحوى تلك البعثة وأهداف زيارتها إلى البلاط المغولي، فقد ذكر في رحلته انه وصل من قبل ملك الحبشة بعثة يرأسها مسلم ومسيحي. إلا انه لم يذكر اسم السفير المسلم، بل حاول تجاهله تماما، في الوقت الذي سلط الأضواء على البعثة المسيحية، أما السفير المسيحي، فهو، كما يشير بيرنير، أحد التجار الأرمن ومن مواليد مدينة حلب في بلاد الشام، وقد اشتهر في أثيوبيا باسم مراد[85]. وفي موقع آخر من الرحلة، وردت إشارتين توحيان بأن السفير المسلم من قبل الملك الأثيوبي، كان قد أرسل من ميناء " كوندر"(Gonder) عاصمة المملكة الحبشية يوم ذاك إلى الهند، بقصد الاتجار بالرقيق وشراء البضائع الهندية. بينما يشير بيرنير، إلى أن المبعوث المسيحي كان يتردد إلى الهند كل عام حاملا الهدايا السنوية من ملك الحبشة إلى الإنجليز والهولنديين الذين أنشأوا شركة الهند الشرقية، بحيث يعود من هناك محملا بالهدايا إلى ملك الحبشة، وقد أكد بيرنير في أكثر من موقع، أن رغبة ملك الحبشة في إرسال بعثاته إلى شركة الهند الشرقية، من أجل توثيق علاقات بلاده التجارية

معها، ولذلك اهتم بها اهتماما كبيرا، كما أشار. إلى أن ملك الحبشة كان يرسل معهم الرقيق من الإناث والذكور لبيعها في أسواق مكة. وإنفاق عوائدها على رحلتهم إلى الهند. وذكر أن رأس الرقيق الواحد كان يباع في تلك الأثناء بحوالي(25-30) كرونه(وهي وحدة نقد هولندية قديمة). على أن الهدايا التي أرسلت إلى إمبراطور المغول كانت تحتوي على خمسة وعشرين غلاما جميعهم مخصيين(Eunuch). بالإضافة إلى خمسة عشر حصانا. والعديد من حمر الوحش. وزوجان من الفيلة. ومجموعة من قرون الثيران مليئة بالزباد. وهو نوع من الطيب يستخرج من غدد سنور الزباد(Civet) [85].

وقد استقبلت البعثة الحبشية الثانية استقبالا رسميا حافلا من جانب المغول. وأجرى لها اورانجزيب مقابلة رسمية. وبعدما اخذ منها هدايا ملك الحبشة. أمر لها بالخلعة. ومنحها ستة آلاف روبية هندية. ويبدو هنا الغضب على الرحالة الفرنسي حينما ادعى بأن اورانجزيب خصص للمبعوث المسلم أربعة آلاف روبية. بينما للمبعوث المسيحي " مراد الأرمني" ألفين روبية فقط. واعتبر ذلك تحيزا واضحا من جانب اورانجزيب للمبعوث المسلم [86]. أما الهدايا التي أمر بها اورانجزيب لملك الحبشة. فكانت عبارة عن خلعة ملكية مطرزة ومزركشة. وبوقين مصنوعين من الفضة. وطبليتين مصنوعتين من الجلد مطعمتين بالفضة. وخنجر مرصع بالياقوت. وقدم مساعدة مالية من أجل إعادة إعمار أحد المساجد في الحبشة كان قد تعرض للهدم والتخريب على يد البرتغاليين[87] . كما ساء بيرنير وغص في حلقه. عندما أعطى اورانجزيب البعثة الأثيوبية نسخة من القرآن الكريم. وثمانية من الكتب الإسلامية الأخرى ليرسلوها معهم إلى ملك الحبشة. ويستنكر بيرنير أشد الاستنكار على قبول المبعوث المسيحي لذلك. والذي يعتبره ممثلا عن ملك الحبشة المسيحي[88] .

[جدول يبين البعثات الدبلوماسية لمملكة الحبشة في عهد اورانجزيب]

المبعوث	من قبل	إلى	سنة
السيد سيدي كامل	ملك الحبشة	اورانجزيب	1075هـ/1665م
مراد الأرمني	ملك الحبشة	اورانجزيب	1075هـ/1665م
السيد محمد الرومي	ملك الحبشة	اورانجزيب	1081هـ/1671م

وتحقيقا للفائدة. نجد من الضرورة بمكان التعرف على بعض شخصيات البلاط الإمبراطوري والتي كانت تشرف بشكل مباشر على استقبال البعثات الدبلوماسية. وتهيئ لها المقابلات الرسمية مع إمبراطور المغول. ويبقوا على اتصالات معهم طيلة فترة مكوثهم في الهند. وهم الذين كان يطلق عليهم اسم" مير بخشيكري". وهم بمثابة المسؤولين عن متابعة البعثات الأجنبية إلى البلاط المغولي:

1- السيد محمد شفيع اليزدي الملقب بـ " دانشمند خان". وهو من رجالات البلاط المشهورين في عهد اورانجزيب، ويعتبر من علماء الهند، فقد قرأ عليه اورانجزيب كتاب" إحياء علوم الدين " للإمام حجة الإسلام الغزالي، وهو واسع المعرفة في العلوم الفلسفية والتاريخ والتمدن، كما يعرف لغات متنوعة، كالفارسية والعربية والتركية، وكان من ندمائه الرحالة الفرنسي بيرنير(89).

2- الأمير " إسماعيل بن إبراهيم الدهلوي، الملقب بـ " صمصام الدولة". وهو من أبرز شخصيات البلاط المغولي، يعرف العديد من اللغات المعاصرة (90).

3- الشيخ " عبد الجليل بن مير أحمد الحسيني البلكرامي، من علماء البلاط المغولي، برع في علوم كثيرة، كعلم المعاني والبيان والبديع والحديث والتفسير والسير والتاريخ، وكانت له معرفة واسعة في اللغة العربية والفارسية والتركية والهندية (السنسكريتية)(91).

أما محصلة هذه الدراسة التي تناولت البعثات الدبلوماسية إلى البلاط المغولي إبان عهد الإمبراطور اورانجزيب، والتي تكشف لنا عن حقيقة وواقع دولة إسلامية متطورة ساهمت كثيرا، وفي عدة مجالات، في تعزيز التراث الإسلامي، ورفع وتيرة هيمنته على شبه القارة الهندية ، تدفعنا إلى تسجيل بعض الاستنتاجات التالية:

أولا: حرص إمبراطورية المغول المستمر في إقامة علاقات سياسية مع مختلف الدول المعاصرة، سواء الإسلامية منها وغير الإسلامية، وهو دليل على نوايا الإمبراطور اورانجزيب الحسنة تجاه معظم الدول المعاصرة .

ثانيا: أظهرت البعثات الدبلوماسية المختلفة والتي جاءت إلى بلاط المغول في دلهي، مكانة المغول السياسية والاقتصادية المرموقة في ذلك الوقت، الأمر الذي دفع بدول الجوار إلى إظهار احترامها وتقديرها لتلك الدولة التي تتمتع بنفوذ سياسي واقتصادي كبير في شبه القارة الهندية.

ثالثا: تميز علاقات المغول بـ أشراف مكة، وإذا كانت إمبراطورية المغول قد حرصت منذ تأسيسها سنة 932هـ/1526م على توثيق علاقاتها مع أشراف مكة، ورغبتهم المستمرة في تقديم كل وسائل الدعم المادي والمعنوي، فإن عصر اورانجزيب تميز عليها جميعا في دعمه المستمر لاشراف مكة، بل واعتبر أن علاقته بهم لا يمكن أن تندرج تحت مسميات المصالح والسياسة، بل تأخذ أبعادا دينية وروحية مقدسة عميقة الجذور .

رابعا: كشفت الدراسة عن صلة المغول مع الدولة الصفوية في إيران، وربما تكون من أميز واهم العلاقات السياسية التي أرسى قواعدها المغول في الهند، وحافظت علاقات البلدين على وتيرة قوية من الترابط المستمر، الأمر الذي عزز من مكانة الدولة

الصفوية في إيران، وجعلها تقف موقفا قويا تجاه مخططات الدولة العثمانية، التي تسعى للسيطرة على البلاد الإسلامية، على الرغم من اختلاف المغول مع الصفويين في المذهب .

خامسا: كما تمتعت إمبراطورية المغول في نفوذ سياسي على دول أسيا الوسطى، رغم عجزهم عن احتلالها وضمها لإمبراطوريتهم في الهند.

سادسا: كشفت الدراسة على أن هناك بعض المؤرخين المعاصرين في البعثات الدبلوماسية إلى بلاط المغول المسلمين في الهند، إبان عهد الإمبراطور اورانجزيب، وأمثال المؤرخ الفرنسي بيرنير الذي يبدو من كتاباته على انه غير موضوعي، ويجب الحذر والتأكد من صحة المعلومات التي أوردها، حيث يلاحظ تعصبه ضد المسلمين.

The Diplomatic Envoys to the Mughals Empire in India During the Reign of the Emperor Aurangzeb

Ahmad Al-Jawarneh

Abstract

This paper deals with the political and economic roles which Mughals empire played in the Sub-Continent(India); also, it analyzes the effects of the Mughals foreign relationships with those states found in that period of time, especially the Emperor Aurangzeb who captured all Indian provinces(states).

Further, this paper is concerned with the following two factors:

First, Giving a vivid picture to the nature of the Mughals foreign relationships with the following political units: Sharif of Mecca; Safawids of Iran, Uthmanids, Yeman, Kashghar, Hyderabad, Isterkhans of Central Asia, Hollands, and Abbassynia (Ethiopia).

Second, the reflections of the diplomatic envoys in the Mughal foreign relationship progress with other states.

الهوامش

* أستلم البحث في 29 / 7 /2001 وقبل للنشر في 27 / 12 / 2001

1- M.Athar Ali,Provincial Government under Aurangzib,An article of *Muslims in India*. edited by Irfan Habib and Nizamy, Lahore, vol.1. p.99.

والدام وحدة نقد نحاسية ضربت في عهد الإمبراطورية المغولية في الهند. تم التعامل بها رسميا في جمع الضرائب المالية من كافة ولايات الهند. وكان كل أربعين داما تعادل روبية هندية واحدة فقط.

2- Bakhtawar Khan. *Mirat-I-Alam*, mentioned in Elliot and Dowson,The History of India as told by its own Historians,Lahore,1976,vol.7,pp.163-165.

3- William Foster,*The English Factories in India* (1655-1660), p.68

4- Heras,R.*The Decay of Portuguese Power in India*, Bombay,1928, pp.34-40.

5- Smith,*Oxford History of India*, pp.293-294.

6- Beni Prasad, *History of Jahanger*, pp.248-249.

7- William Foster, *op-cit*, p.68.

8- Baber, *The Baber Nama*, translated from the original Turky text. by Annette Susanna Beveridge,London,1969,pp.522-523.

9- Saqi Mustad Khan, *Maasir-I-Alamgiri*, A History of the Emperor Aurangzib(1658-1707A.D),translated into English and annotated by, Sir Jadunath Sarkar,Lahore,1981,p.17

10- احمد زيني دحلان. **أمراء البلد الحرام**. منذ أولهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى الشريف الحسين بن علي. بيروت.1981م. ص 104-110 .

11- Maasir-I-Alamgiri,*op-cit*, p.81.

12- *ibid*, p.32.

13- *ibid*, p32.

14- Bernier,F,*Travel in the Mogul Empire(1656-1668)*,second edition, revised by Vincent A Smith,Ist.Indian edition, New Delhi,1983,p.133.

15- زيني دحلان، المرجع السابق، ص 112-124.

16- المهـر وحدة نقد ضربت أيام المغول .

17- Maasir-*I-Alamgiri*,p.67.

18- زيني دحلان، المرجع السابق، 124-128.

19- Maasir-*I-Alamgiri*,154.

20- *ibid*,p.166.

21- *ibid*,pp.173-174.

22- احمد وف بوريبوف، وزاهد الله منوروف، العرب والإسلام في أوزبكستان، تاريخ أسيا الوسطى أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم، مراجعة نعمت الله إبراهيم وف، العضو المراسل لأكاديمية العلوم الأوزبكية، بيروت، 1996م،ص 324 .

23- Saksena,B,P, *History of Shahjahan of Delhi.Allahabad*,p.194

24- احمد وف، المرجع السابق، ص 324.

25- Saksena,*op-cit*, pp.204-207.

26- Lane-Poole, S,*The Mohammedan Dynasties*, Chronological and Genealogical table with Historical Introduction, Karachi,1969,9.304

27- Maasir-*I-Alamgiri*,p.22.

28- حكم السلطان عبد العزيز خان بلخ من (1091هـ/1114هـ -1680م/1702م) .

29- Saqi Khan,op-cit,p.41.

30- ibid,pp.64-65.

31- ibid,p.119.

32- ibid,p.140.

33- ibid,197.

34- ibid,p.203.

حكمت الأسرة الأستراخانية بخارى وبلخ في الفترة (1007هـ/1200هـ - 1599م/1785م) وقد بدأت هذه الأسرة بالسلطان باقي محمد خان، وانتهت في عهد السلطان أبو الغازي بهادر سنة(1200هـ/1785م)، ومن زعمائها، السلطان ولي محمد خان، والسلطان إمام قولي خان، والسلطان نادر محمد خان،

والسلطان عبد العزيز خان، والسلطان سبحان قولي خان، والسلطان أبو الفايد خان وغيرهم.Lane-Poole,op-cit,p.250

35- Saqi Khan,op-cit,p.203.

36- Saqi Khan,ibid,p.204.

37- وهي المدرسة المشهورة بأعمالها الفنية والمعمارية البديعة، تسمى باسم(شيردار)وقد بنيت سنة 1601م، وهي من أهم مدارس سمرقند، كان فيها حوالي مائة وثمانية وعشرين عالما وفقيها ومحدثا ومهندسا معماريا، وهناك مدرسة (تيلاكاري) المطلية بالذهب، بنيت سنة 1618م، وتحتوي على ست وخمسين غرفة صفية، ومدرسة ألغ بيك، من اعظم مدارس سمرقند، بنيت سنة 1420م وقيل سنة 1432م،بناها حفدة الأمير تيمورلنك، وهي صغيرة الحجم مقارنة مع بقية المدارس، إلا أنها تميزت عليها جميعا بتدريس العلوم الرياضية والفلكية، الأمر الذي ميز مدينة سمرقند علميا ومعرفيا في القرن الخامس عشر الميلادي.

Bernier,op-cit,pp.117-118.

38- Bernier,ibid,p.119.

39- ibid,p.120.

40- ibid,p.121.

41- Al Badaoni, Muntakhab-*ut-Tawarikh*, tr.from the original Persian by George S.A.Ranking, Karachi,1976,vol.1, pp.400-470.

42- Lane-Poole,op-cit,p235-

أسس الأسرة الصفوية، إسماعيل شاه الصفوي سنة (907هـ/1502م)، وانتهى حكم هذه الأسرة الشيعية لإيران وأفغانستان في عهد عباس شاه الثالث سنة(1148هـ/1736م)، ومن أبرز زعماء هذه الأسرة، طهماسب شاه إسماعيل الصفوي(930هـ/984هـ -1524م/1576م) وشاه عباس الأول (985هـ/1077هـ -1629م/1667م) وشاه عباس الثاني(1052هـ/1144هـ - 1696م/1734م).

43- Saqi Khan,op-cit,p.21.

وولاية الملتان ،هي احدى الولايات الواقعة في اقليم البنجاب التابع لباكستان حاليا، وهي احدى ولايات امبراطورية المغول الهامة شمال الهند.

44- ibid,p.22.

45- ibid.p.29.

46- Lane-Poole.op-cit.p.235.

47- Saqi Khan.op-cit.p305.

48- Ovin.*Voyages to Surate in the year* 1689A.D., London.1690, p.169 . Bernier. op-cit. pp.147-148.

49- Bernier.ibid.p.149.

50- Lahori.*Badshahnama*.vol.2.pp.184-186.

51- William Foster, The English Factory Records.p.163.

52- Saksena.op-cit.p.300.

53- ibid.pp.300-301.

54- يلماز اوزتونا. **تاريخ الدولة العثمانية**. ترجمة عدنان محمود. تركيا. استانبول. 1988م. ج 1 ص 557-562.

55- Saqi Khan.op-cit.p.203.

56- يلماز. المرجع السابق. ج 1 ص 541-556

57- Saqi Khan.op-cit.pp.21-22.

58- ibid.pp.54-55.

59- ibid.p.55.

60- أسست دولة الأئمة في صنعاء سنة (1000هـ/1591م)وكانت قبل ذلك في مدينة سعدة اليمنية. ومؤسس هذه الدولة هو الإمام قاسم منصور(1000هـ/1029هـ -1591م/1620م)وكانت نهاية هذه الأسرة في عهد الإمام مهدي إسماعيل (1160هـ/1747م)..Lane-Poole.op-cit.p.49. حول علاقة دولة الأئمة مع الحبشة. انظر عبد الله الحبيد. سفارة الإمام المتوكل اسماعيل بن القاسم الى البلاط الملكي في عاصمة الحبشة جوندار. مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة. العدد الثالث لعام 1397هـ. ص 5-14 .

61- Saqi Khan ,op-cit.p.32.Bernier.op-cit.p.133.

62- Saqi Khan.op-cit.p.32.

63- احمدوف. المرجع السابق. ص 224-301.

64- Lane-Poole.op-cit.pp.253-254.

65- Saqi Khan.op-cit.p.33.

66- ibid,p.45.

67- ibid,pp.45-46.

واللك. يعادل مائة الف روبية هنديةاو باكستانية، وهو من الارقام الدارجة في الاستخدامات التجارية والمالية في الهند وباكستان ابان الحكم المغولي. ولا يزال يستخدم الى وقتنا الحاضر.

68- ibid,p.50.

69- ibid,p.141.

70- ibid,p.203.

71- Lane-Poole,op-cit,p.296.

ومؤسس هذه الأسرة هو السلطان كولي خان، وذلك سنة (981هـ/1512م) .

72- Sharma,S.S,*Mughal Empire in India*,Agra,8th.ed.nd.,pp.298-301

73- Saqi Khan,op-cit,p.89.

74- Bernier,op-cit,p.127.

75- ibid,p.127.

76- ibid,p.127.

77- ibid,p.128.

78- ibid,p.128.

79- ibid,p.129.

80- للمزيد من المعلومات، راجع، عبد الطيب، هجرة الحبشة وما وراءها من نبأ، بحث قدم في الندوة العالمية الثالثة لدراسات الجزيرة العربية سنة1983م، منشورات مجلة دراسات إفريقية، الخرطوم، 1998م،ص 5-14 .

81- *The New Encyclopedia Britanica*, An Article of (Ethiopia),15th.ed.1990,vol.4,pp.579-582.

82- Saqi Khan,op-cit,p.32

83- ibid,p.32.

84- ibid,p.67.

85- Bernier,op-cit,p.134.

86- ibid,pp.135-136.

87- ibid.p.139.

بني هذا المسجد على ضريح أحد الدعاة المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة لنشر الدعوة الإسلامية فيها. حيث حقق نجاحا كبيرا في هذا المضمار .وقد دمر البرتغاليون المسجد عندما اجتاحت قواتهم ارض الحبشة. Bernier.op-cit.p140.

88- Bernier.ibid.p.140.

89- عبد الحي الحسني الندوي. **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**. دائرة المعارف العثمانية. حيدرأباد. الدكن. الهند. 1375هـ/1955م.ج 5 ص 375-376.

90- نفس المرجع. ج 6 ص 32.

91- نفس المرجع. ج6 ص 139-140